الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف لميلة

معهد الآداب واللغات قسم اللغة والأدب العربي

المرجع: .....

السيرة الذاتية في رواية "في ظلال قرطا لعثمان سعدي"

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب جزائري

إعداد الطالبة : ***إشراف الأستاذ:***

****حورية عتروز*** ****أ د. عبد الحفيظ بورايو***

السنة الجامعية: 2023-2024

دعـــــاء

سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا اله إلا أنت، أستغفرك

و أتوب إليك.

" اللَهم إني أسألك علما نافعا، ورزقا طيبا، وعملا متقبلا.

اللهم أنفعني بما علمتني، وعلمني ما ينفعني ،وزدني علما .

اللهم لا تجعلني أصاب بالغرور إذا نجحت ،ولا باليأس

إذا أخفقت ،وذكرني أن الإخفاق هو التجربة التي تسبق النجاح

اللهم إذا أعطيتني نجاحا فلا تأخذ تواضعي ،وإذا أعطيتني

تواضعا ،فلا تأخذ اعتزازي بكرامتي.

ربي تقبل دعائي.

أمين يارب

شكـر و تقـديــر

الحمد الله الذي علم بالقلم ،علم الإنسان مالم يعلم، و الصلاة السلام على أشرف المرسلين وخاتم النبين، وعلى آله وصحبه أجمعين ، أتقدم بالشكر أولا لله عزوجل ، صاحب الفضل العظيم في إتمام هذا البحث، وأحمده لتوفيقه لي فله كل الفضل.

كما أتقدم بجزيل الشكر والعرفان لعائلاتي الكريمة لدعمها وتشجيعها الدائم والمتواصل، والشكر للرجل الذي يقف وراء هذه الدراسة لاشك أنه يستحق مني كبير الامتنان ومزيد من العرفان وكله موصول لأستاذي الفاضل " الدكتور عبدالحفيظ بورايو."

الذي شرف المذكرة بإشر افه عليها، و أفاض عليها من عمله وتوجيهاته فجزاه الله عني، خير الجزاء، كما أشكر كل من ساعدني في إنجاز هذا العمل المتواضع من قريب أو من بعيد.

اسأل الله التوفيق

إهداء

إلى الله قبل كل شيء

الحمد الله لك كما ينبغي لوجهك وعظيم سلطانك

." من قال أنالها " نالها

لم تكن الرحلة قصيرة، ولا ينبغي لها أن تكون

لم يكن الحلم قريبا ،ولا الطريق كان محفوفا بالتسهيلات ،لكني فعلتها ونلتها

بكل فخر اهدي هذا النجاح لنفسي أولا، ثم إلى من شاب راسه على تربيتي، إلى فخري فهذه الحياة إلى

.أبي الغالي

.إلى أمي الحنونة، الحضن الدافئ وسمائي التي لم تتركني يوما ولا يكتمل يومي بدونها

إلى من قال فيهم (سنشُدُّ عَضُدَ كِ بأخِيكَ)

إلى إخواني وأخواتي اللذين وقفوا معي دائما، وساندوني خلال مسيرتي التعلمية وإلى كل العائلة

الكريمة كبيرها وصغيرها

إلى أحفاد العائلة أصيل وأمير

.إلى كل أساتذتي في الابتدائية ،وكل أساتذة الإكمالية ، والثانوية، إلى كل الأساتذة في الجامعة

إلى كل من وسعهم القلب ،ولم تسعهم الورقة.

إلى كل هؤلاء أهدي ثمرة جهدي، خاصة أبي و أمي .

حورية

مقدمـة

مقدمـــة:

يعد أدب السيرة فننا قديما تناول حياة الأشخاص اللذين لهم شأن بين أترابهم في مجتمعاتهم مند بدايتها حتى نهايتها عبر المراحل التي مروا بها في حياتهم، ولقد لاقي هذا الأدب اهتماما كبيراً من طرف الكتّاب والقراء في الآونة الأخيرة ،ذلك لتزايد الإبداع الفني والأدبي خاصة في مجال الرواية ،باعتبارها تحتوي على خصائص ميزتها عن الأجناس الأدبية الأخرى ومع تطور الأصناف الروائية ،رأينا الكثير من المبدعين يفتحون المجال للكتابة عن أنفسهم وشريط حياتهم مع المتلقي ،وهذا ما ولد لنا نوع جديد يسمى برواية السيرة الذاتية، وقد حظي هذا النوع باهتمام الكثير من الأدباء في الأدب العربي عامة والجزائري خاصة، فجاء عنوان دراستنا الموسومة " السيرة الذاتية في رواية في ظلال قرطاً لعثمان سعدي" ، حيث تكمن أهمية بحثي في محاولة تقصي الجوانب المتعلقة بالسيرة الذاتية وإبراز أهم معالمها التي تضمنتها هذه الرواية من خلال تجليات السيرة الذاتية في رواية في ظلال قرطا".

وتعود أسباب اختياري لهذا الموضوع لرغبتي في التطلع عليه والتعرف أكثر على النتاج الأدبي الذي كتب بأيادي جزائرية وكيف فرض نفسه في الساحة الأدبية الجزائرية

وللغوص أكثر في هذا الموضوع توجب علي طرح إشكالية رئيسية وهي: **كيف تجلت معالم السيرة الذاتية في رواية في " ظلال قرطا** " لعثمان سعدي؟

وتتفرع هذه الإشكالية الجوهرية والمحورية إلى مجموعة من التساؤلات:

- ما مفهوم السيرة في الأدب؟
- ما هي أقسامها؟
- وماهي أنواع السيرة الذاتية؟
- كيف نشأ هذا الفن في الأدب العربي عموما والأدب الجزائري خصوصا؟
- فيما تجل مكون السيرة الذاتية في رواية في ظلال قرطا لعثمان سعدي ؟

وللإجابة عن هذه الإشكالية قسمت بحثي إلى مقدمة وفصلين وخاتمة وزودت البحث كله بفهرس وملاحق وقائمة مصادر ومراجع.

أما الفصل الأول فجاء بعنوان:"السيرة قراءة في المفهوم والمصطلح" وتطرقت فيه الى مفهوم السيرة وأقسامها ،وأنواع السيرة الذاتية ونشأتها وشروط كتابتها.

أما الفصل التطبيقي فجاء بعنوان:" تجليات السيرة الذاتية في رواية " في ظلال قرطا " تضمن آليات السرد في" رواية في ظلال قرطا" فتحدث فيه عن الشخصيات وأهم الأحداث الفنية والزمانية والمكانية في الرواية .

وفي الخاتمة وضعت حصيلة لأهم النتائج التي تحصلت عليها من خلال هذا البحث ،وصولا الى ملخص وجيز الذي يعرض البحث عامة .

أما المنهج المتبع في هذه الدراسة فكان المنهج الوصفي التحليلي لتعرف على معالم السيرة الذاتية في الرواية.

وقد اعتمدت في بحثي هذا على عدة مصادر ومراجع أهمها:

- إحسان عباس، فن السيرة.
- تهاني عبد الفتاح شاكر، السيرة الذاتية في الأدب العربي.
- فيلبب لو جون، السيرة الذاتية، الميثاق والتاريخ الأدبي.
- عبد العزيز شرف، أذب السيرة الذاتية.

ولقد سبقني لهذا الموضوع جملة من الدراسات السابقة ،نذكر منها : السيرة الذاتية في الرواية الجزائرية" من يوميات مدرسة حرة "لزهور أونيسي، وهي مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر من إعداد الطالبتين إلهام بوذراع وسامية معروف إشراف الأستاذة حفيظة سوالمية.

وهذا البحث كغيره من البحوث لا يخلو من الصعوبات والعراقيل التي واجهتني في أثناء إعداد هذه الدراسة منها، قلة المصادر والمراجع في المكتبة، وعدم توفرها رقميا وصعوبة التنقل والبحث.

و لا أنسى في هذا الصدد تقديم شكري وعرفاني للأستاذ المشرف "عبد الحفيظ بورايو" على ما أمدني من معلومات وجهني من خلالها الى طريقة تقسيم عناصر البحث بعدما أن عرفت تشتتا كبيرا من حيث عملية تصنيف المعلومات التي جمعتها ، وبهذا فقد ساعدني على توضيح بعض ما غاب عني في هذا البحث وكذلك توعيتي وارشادي الى كل النقائص

التي غفلت عنها والتي هي جانب مهم وضروري في هذه الدراسة ،بالرغم من الظروف الصحية التي يمر بها ، فسأل الله العظيم أن يشفيه من كل سقم ، فالشكر الجزيل له على كل النصائح والارشادات القيمة التي قدمها لي طول فترة إعدادي لهذا البحث وأسال الله التوفيق والسداد.

الفصل الأول :السيرة قراءة في المفهوم والمصطلح.

1-مفهوم السيرة:

1-1لغة

1-2إصطلاحا

2-أقسام السيرة :

2-1 -السيرة الذاتية

2-2-السيرة الغيرية

3-نشأة السيرة الذاتية:

3-1-عند العرب

3-2-في الادب الجزائري

4-أنواع السيرة الذاتية

5-شروط كتابة السيرةالذاتية

1. مفهوم السيرة

لقد اتخذت كلمة "سيرة" في المعاجم اللغوية دلالات متعددة ابتعد بعضها عن المعنى الدلالي للمصطلح السيرة، واقترب البعض منه.

1.1. لغة

لقد تعددت مفاهيم السيرة في كثير من المعاجم العربية ومن بين هذه المعاجم معجم لسان العرب لابن منظور حيث وردت فيه السيرة في اللغة: الطريقة. ويقال سَارَيهِمْ سِيْرَةً حَسنة والسَّيْرَةُ: الهَيئَة، وسَيَّرَ سِيْرَةً: حَدَّث أحاديث الأوائل.[1]

- وفي التنزيل العزيز الحكيم «**سَنُعِيْدُهَا سِيرَتهَا الأولى**» سورة طه ،الاية21.

ويقصد بلفظة "سيرتها" حالتها الأولى التي كانت عليها.

يقصد بالسيرة في اللغة ما يلي: السنة– الطريقة– الهيئة– العبرة.

- وجاء في معجم الوسيط: "سار، سَيْرًا، وسِيْرَةً وتِسْيَارًا ومَسَارًا ومَسِيرَةً، ويقال سُر عنك، تغافل واحتمل، وفيه إضمار كأنه قال، سر ودع عنك المراء والشك.

- والسُّنة أو السَيرة: سلكها واتبعها، السيرة: السنة والطريقة والحالة التي يكون عليها الإنسان وغيره، ويقال قرأت سيرة فلان: تاريخ حياته، والسيرة: الكثيرة السّير[2].

- والسيرة في معجم الوسيط يقصد بها: المسيرة، السنة، الطريقة والحالة التي يكون عليها الإنسان.

وجاء أيضا في أساس البلاغة للزمخشري "سير: رجل سَيَّار وقوم سَيَّارة، وساروا من بلد إلى بلد، وأسارهم غيرهم وسيرهم، وسَارَ دَابتهُ وسيّرها وأسارهم إلى المرعى.

وسَيَّرهُ من البلد: اشخصه وغربه

وسار الوالي في الرعية سِيرة حسنة وأحسنُ السّيْر وهذا في سير الأولين، وقال خالد ابن زهير:

فلا تَغْضَبْنَ من سُنّة أنتَ سِرْتَها

---

[1]– أبو الفضل جمال الدين ابن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب، نشر أدب الحوزة، تم، إيران، د ط، محرم 1405، مجلد الرابع، مادة سير، ص390.

[2]– إبراهيم مصطفى، أحمد حسين الزيات وآخرون، معجم الوسيط، مكتبة الرحمانية لاهور، 2004، ص 467.

فأول راضي سُنّة مَنْ يَسِيْرُهَا"[1].

أما السيرة في أساس البلاغة للزمخشري فتعني السفر والتنقل والغربة.

ويقول الفيروز أبادي في قاموسه "القاموس المحيط": "السَّيْرُ: هو الذهاب كالمسير والتسيار والمسيرة والسيرورة، والسيرة: الضرب من السير، والسِّيْرَةُ بالكسر: السنة والهيئة والمسيرةُ"[2].

والسيرة في قاموس المحيط يقصد بها: المسيرة والسنة الهيئة التي يسير عليها الانسان.

2.1. السيرة في الاصطلاح

إن السيرة في تعريفها العام والمجمل هي عبارة عن بحث يستعرض فيه الكاتب حياته أو حياة بعض المشاهير، مبرزا من خلال المنجزات التي تحققت في مسيرة حياته أو حياة المتحدث عنه وبالتالي "فالسيرة جنس أدبي له تقنياته الفنية الخاصة به، لأنه يعتمد على الحقائق التي تصاغ في أسلوب أدبي، يستعمل فيه الخيال بقسط محدود، وبما لا يتعارض مع عرض هذه الحقائق في حياة صاحبها ومن شأن هذا العمل أن يحدث متعة جمالية".[3]

فتعتبر السيرة ضرب من ضروب الترجمة تنفسح آمادها وتزخر بالحديث الموسع، فالترجمة إذا طالت تسمى سيرة وكانت كلمة سيرة وثيقة الصلة بما كُتب عن الرسول صل الله عليه وسلم لكنها خرجت عن هذا الحيز المخصوص إلى أفاق واسعة".[4]

فيعتبر فن السيرة من أهم الفنون الأدبية التي تساعد وتتيح للكُتاب بالحديث عن أهم تجاربهم في الحياة بكل واقعية ومنطقية.

وفي نظر احسان عباس "هي الأحداث البيولوجية الواقعة بين ولادة شخص وموتهِ فهي صورة للموجود الحياتي الجسماني وقد يرتبط بها الكثير من العواطف الإنسانية"[5].

---

[1]– ابن قاسم جار الله محمود بن أحمد الزمخشري: أساس البلاغة، تح: محمد باسل، عيون السود، دار الكنب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1998، ج1، ص488.

[2]– مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، القاموس المحيط، تحقيق أنس محمد السّامي وزكريا جابر أحمد، دار الحديث طبع ونشر وتوزيع، القاهرة، 2008، ص827–828.

[3]– عبد الحكيم شعبان، السيرة الذاتية في الادب العربي الحديث (رؤية نقدية)، مؤسسة الوراق لنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2015، ص18.

[4]– محمد صلاح الشنطي، فن التحرير العربي ضوابطه وأنواعه، دار الأندلس لنشر والتوزيع، ط5، 2001 ، ص245.

[5]– إحسان عباس، فن السيرة، دار صادر، بيروت، ط1، 1996، ص90.

وهنا نرى ان احسان عباس يعرفها على أنها الأحداث التي تقع لشخص منذ ولادته حتى موته ومن طفولته ونضجه ومرضه وغيرها.

ويقر فليب لو جون بأنه هناك تعددية في معنى لفظة "سيرة" وذلك حسب الاستعمال:

أ-تاريخ إنسان (مشهور، عموما) مروي من طرف شخص آخر (وهو المعنى القديم والأكثر شيوعا).

ب-تاريخ إنسان (غامض عمومًا) مروية شفويا من طرفه لشخص آخر آثار هذا التاريخ من أجل دراسته (منهج السيرة في العلوم الاجتماعية).

ج- تاريخ إنسان مروي من طرف لشخص أو أشخاص يساعدونه عن طريق سماعهم على التوجه في حياته (السيرة في تشكلها)[1].

فالسيرة هي فن إبداعي أدبي هدفُهُ نقل حياة صاحبه أو جزء منها أو وقائع أو أحداث مرت في حياة المؤلف ,حيث يعرفها محمد عبد الغني حسين: "أن يكتب المرء بنفسه تاريخ نفسه فيسجل حوادثه وأخباره ويسرد أعماله وآثاره ويذكر أيام طفولته وشبابه وكهولته وما جرى له من أحداث"[2].

ونظرا لتعدد الأشكال واختلاف أنواع السيرة يختلف تعريفها تبعا لنوع والشكل الذي تلبسه وأشهر السير وأهمها: السيرة الذاتية والسيرة الغيرية.

2. أقسام السيرة

لقد قسمها الباحثين ودارسي هذا الفن إلى قسمين رئيسيين اثنتين هما: "السيرة الذاتية والسيرة الغيرية".

1.1 1.2. السيرة الذاتية

السيرة الذاتية كغيرها من الأنواع الأدبية لها العديد من التعريفات، ولذلك لم يجد لها الأدباء تعريف محدود وجامع:

ومن بين الباحثين الذين اهتموا بتعريف السيرة الذاتية ,نجد "فيليب لو جون" حيث يقول أنها "حكي استعدادي نثري يقوم به شخص واقعي عن وجوده الخاص, ولذلك عندما يركز على حياته الفردية وعلى تاريخ شخصية بصفة خاصة" ,ومن هنا نرى ان لو جون وضع لمفهوم

[1]- فليب لو جون، السيرة الذاتية (الميثاق التاريخي الأدبي)، ترجمة وتقديم عمر حلي، ط1، بيروت، 1994، ص10.

[2]- محمد عبد الغني حسن، التراجم والسير، دار المعارف، مصر، ط3، 1980، ص23.

السيرة الذاتية حدودًا ,وذلك من خلال سرد الأحداث التي تخص الشخص فقط مركز في تفاصيل حياته الشخصية فتكون فردية ذاتية".[1]

وبهذا نجد أن مفهوم السيرة الذاتية مصطلح ظهر منذ القدم فهو ذو أصول يونانية عريقة إد انه يدل على سرد حياة الفرد نفسه.

ويعرفها لطيف زيتوني في معجم (مصطلحات نقد الرواية) :"هي نص سردي يتميز عن الرواية بضمير المتكلم حيت انه لا يقدم متخيلا وهميا بل يعرض الأحداث الحقيقية التي وقعت للراوي الكاتب ، وبمعنى ذلك أن يكتب الراوي نصًا نثريا يتحدث فيه عن أحداث حقيقية وتجارب واقعية عاشها فعلا ،أي أن الاحداث ليست تخيلية يشترط فيها الحكي بضمير الأنا المرتبط بذات الكاتب الذي يعبر عن نفسه وتجاربه فيصبح بذلك هو الشخصية المحورية في النص"[2].

ويعرفها ايضا عبد العزيز شرف بقوله :"السيرة الذاتية تعني حرفيا ترجمة حياة انسان كما يراها"[3] وبذلك نرى أنها كل ما يكتبه الشخص عن نفسه من طفولته مرور بجميع مراحل حياتهِ مع ذكر كل أعماله وأهميتها في حياتهِ.

ويؤكد ذلك "محمد عبد الغني حسين" الدي يقول أن "التراجم الذاتية أو الشخصية هي أن يكتب المرء عن نفسه تاريخ نفسه فيسجل أخباره ،وحوادثه، ويسرد أعماله وآثاره، ويذكر أيام طفولتهِ وشبابه ،وكهولته، وما جرى له فيها من أحداث تطعم وتصول تبعا لأهميته"[4].

وكل هذه التعريفات تتلاقى وتتجاوز، ولا تتعارض لتجتمع على أن السيرة الذاتية، هي عمل أدبي من تأليف صاحب السيرة يعرض سيرة حياته في إطار عصره، ربما يطول وربما يقصر وهذه الصيغة موجودة منذ القدم، فجاء بعضها بالتاريخ كما هو في كتاب ابن خلدون الذي تحدث فيه عن نسبه، ونشأتهِ ومشيخه، ومن خدمهم وعن رحلاتهِ.

---

[1]– فليب لو جون، السيرة الذاتية (الميثاق التاريخي الأدبي)، ص10.

[2]– لطيف زيتوني: معجم مصطلحات نقد الرواية (عربي–إنجليزي–فرنسي)، مكتبة لبنان، بيروت، دار النهار لنشر، ط1، 2002، ص111.

[3]– شرف عبد العزيز، السيرة الذاتية، مكتبة لبنان، ا لشركة المصرية العالمية لنشر، لوجمان ،د ط، مصر،ص27.

[4]– محمد عبد الغني حسين، التراجم والسير، ص6.

2.2.السيرة الغيرية

هي بحث أو دراسة يعرف فيها الكاتب حياة أحد المشاهير فيسرد صفحات حياة صاحب السيرة أو الترجمة، ويفصل المنجزات التي حققها وأدت إلى شيوعه، وشهرته لأن يكون موضوع دراسة.

يعرفها قاموس السرديات بأنها: «قصة حياة شخص تاريخي مشهور كتبها غيره وهي جنس أدبي من أجناس القصص المرجعي»[1].

وجاء في كتاب أدب السيرة الذاتية لعبد العزيز شرف :«هي بحث عن الحقيقة في حياة الانسان قد كشف مواهبه وأسرار عبقرته من ظروف حياتهِ التي واجهها في محيطه والأثر الذي خلفهُ في حياته»[2].

كما عرفها أيضا الدكتور يحي إبراهيم عبد الدايم بأنها :«بحث يعرض فيه الكاتب حياة أحد المشاهير، فيسرد في صفحاته حياة صاحب السيرة»[3].

ومن خلال التعاريف الماضية نرى أن السيرة الغيرية هي عمل يقوم به الكاتب بتسجيل حياة أحد المشاهير من خلال أعمالهِ التي أدّت إلى شهرتهِ.

3. نشأة السيرة الذاتية

1.3.عند العرب

يعتبر العرب من الأمم السباقة لدراسة هذا الفن ذلك لأن الإنسان العربي كان يهتم بتدوين تاريخه وتاريخ أمته، وأول سيرة عرفها العرب نجد السيرة النبوية، وقد تحدثت هذه السيرة عن حياة الرسول "صل الله عليه وسلم" حيث تناولت أحاديثه، وأفعاله، وغزواتهُ، وسير الصحابة رضوان الله عليهم.

أما بالنسبة للعصر الإسلامي «فإن أول قطعة من السيرة الذاتية وصلتنا هي ما رواه سليمان الفارسي سنة (36هـ-757م) عن نفسه، وقد أورد هذه القطعة الخطيب البغدادي في كتابه "تاريخ بغداد"، وأسندها إلى ابن عباس، وتحدث سليمان الفارسي في هذه القطعة من

[1]- محمد عبد الله، رواية السيرة الغيرية، دار كتاب لنشر، ط1، 2020، ص45.

[2]- عبد العزيز شرف، أدب السيرة الذاتية، ص43.

[3]- يحي إبراهيم عبد الدايم، الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1992، ص31.

السّير الذاتية عن نسبه وحبه لوالده وخوفه عليه، ثم أسباب تركه دين المجوسي واعتناقه النصرانية، وتحدث عن تبشير الأسقف النصراني له ،بأنه قد أَظلّه زمن نبي جديد، وقد ذكر له الأسقف صفات ذلك النبي فوجدها سليمان في سيدنا محمد صل الله عليه وسلم»[1].

وبعد ذلك نجد باقة من قطع السير الذاتية في كتاب الأغاني لأبو الفرج الأصفهاني، ما تعلق بسيرة الشاعر الأموي "نصيب" بن رباح وسيرة إبراهيم الموصلي وإسحاق ابن إبراهيم الموصلي.

وفي مطلع العصر العثماني نتوقف عند سيرة عبد الوهاب الشعراني (973هـ) "لطائف المتن والأخلاق" وقد بين المؤلف في بداية كتابه الدوافع التي جعلته يكتب سيرته ومن أهمها أنه يريد أن يجعل من سيرته قدوة للآخرين، ويظهر شُكرهُ لله سبحانه وتعالى، ويبين مكانته العلمية والعملية لناس[2].

وفي العصر الحديث أخذت السيرة الذاتية طريقها في التطور والنمو وبديهي أن تكون المحاولات الأولى محدودة القيمة الأدبية، وليست بهذه الصورة من الجودة التي وصلت إليها السيرة مع تقدم الأيام في القرن العشرين، وأشهر هذه السير "تلخيص الابريز في تلخيص بآريز" لرفاعة الطهطاوي و"الخطط التوفيقة وعلم الدين" لعلي مبارك و"الساق على الساق" لأحمد فارس الشدياق الدي يجمع هذه السير أن أصحابها لم يتأثروا في كتابتها بالأدب الغربي رغم معرفة بعضهم بهذا الأدب"[3].

وقد عد بعض الباحثين رفاعة الطهطاوي من إرهاصات السيرة الذاتية في العصر الحديث.

لكن يحي إبراهيم عبد الدايم يرى خلاف دلك معتبرا أن ذات الكاتب كانت محتجبه لأن رفاعه كان لا يستسلم لانطباعاته الشخصية بقدر ما كان يراعي معالجة ما يشاهده أو يسمعه ويقرأ عنه معالجة موضوعية[4].

ومن هذه الإرهاصات نجد في العصر الحديث ما كتبه "محمد بن عمر التونسي" في كتابه "تشحييد الأذهان بسيرة بلاد العرب والسودان" عام (1832هـ) فقد احتوت هذه مقدمة

---

[1]– تهاني عبد الفتاح شاكر، السيرة الذاتية في الأدب العربي، دار الفارس لنشر والتوزيع، ط1، 2002، ص38.

[2]– المرجع نفسه، ص65-66.

[3]– شعبان عبد الحكيم محمد، السيرة في الأدب العربي الحديث، ص31.

[4]– يحي إبراهيم عبد الدايم، الترجمة الذاتية في الادب العربي الحديث، ص71.

الكتاب على سيرة المؤلف حيث تحدث عن تعلمه للعربية ثم تحدث عن الوظائف التي شغلها وبعد ذلك تحدث عن رحلتهِ إلى بلاد السودان[1].

ومن الأدباء العرب الذين تأثروا بفن السيرة الذاتية عند الغرب دون أن يفقدوا صلتهم بالتراث "فدوى طرقان، جبرا إبراهيم جبرا، إحسان عباس"[2].

وقد احتلت السيرة الذاتية مكانها في الفنون الأدبية من هذا العصر خلال سيرة طه حسين المعروفة باسم (الأيام) و(أنا) و(حياة القلم) للعقاد و(زهرة العمر) لتوفيق الحكيم و(حياتي) لأحمد أمين و(قصة حياة) لإبراهيم عبد القادر المازني و(سبعون) لمخائيل نعيمة وقال الراوي الشاعر المهجري إلياس فرحات (قصة حياتي) لدكتور لويس عوض وفي (صالون العقاد) و(الاقليلا) لأنيس منصور وغيرها من النماذج الأدبية لفن السيرة الذاتية فنا أدبيا له مقوماته المتميزة بين فنون الأدب[3].

يرى إحسان عباس أن كتاب الأيام في السيرة الحديثة مكانة لا تتطاول إليها أي سيرة ذاتية أخرى في أدبنا العربي، وخاصة في الجزء الأول منه لمزايا كثيرة منها ،تلك الطريقة البارعة في القص والأسلوب الجميل والعاطفة الكامنة في ثناياه المستعلنة أحيانا حتى تطغى على سطح تلك اللمسات الفنية في رسم بعض الصور الكاملة للأشخاص، والقدرة على السخرية اللاذعة في ثوب جاء حتى تظهر وكأنها غير مقصودة[4].

ونظرا للشهرة الواسعة التي حظيت بها السيرة الذاتية (الأيام) لطه حسين حتى أن بعض النقاد العرب عدها النص التأسيسي الأول في السيرة الذاتية العربية الحديثة.

2.3. في الأدب الجزائري

– لقد عاشت الجزائر قبل نصف قرن استعمارا فرنسا استهدف أفكار الشعب وتاريخه وكيانه وذلك من، أجل طمس هويته، ومحو معالمه، وهذا أثر كثيرا على نهضة الوطن في جميع المستويات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية، فعرفت الحركة الأدبية خمودا كبيرا بسبب حياة الاستقرار ومن الأشكال التي كانت سائدة في تلك الفترة نجد "فن سيرة الذاتية" التي

[1]– المرجع السابق، ص67.

[2]– تهاني شاكر، السيرة الذاتية في الأدب العربي، ص365.

[3]– عبد العزيز شرف، أدب السيرة الذاتية، ص58.

[4]– إحسان عباس، فن السيرة، ص131.

لم يكن لها أثر في تلك الحقبة الزمنية الصعبة، لذلك لم يكن من السهل العثور على سيرة ذاتية معلنة.

– ولقد حاولت الرواية السيرة ذاتية في الأدب الجزائري أن تشق طريقا لها، وأن توجد لنفسها مكانة لائقة بها فحضت باهتمام بعض الكتاب حتى وإن لم يتعرف هؤلاء الكتاب صراحة بأن ما يكتبونه هو سيرة ذاتية، حيث أننا نجدهم يلجئون إلى نوع من الانتقائية والتصرف في الأحداث لتمويه القارئ ومراوغته ،وصرف انتباهه وإظهارها على أنها مجرد روايات تتقاطع بشكل أو بآخر مع حياتهم الخاصة، والمتصفح لبعض الروايات الجزائرية كرواية (التطليق) و(الإنكار) لرشيد بوجدرة، يجد كثيرا من الملامح الشخصية للكاتب وردت مبثوثة بشكل أو بآخر داخل هاتين الروايتين، وكذلك الشأن عند الكاتب جيلالي خلاص في روايتهِ (رائحة الكلب) كما ظهرت حياة إسماعيل غمو قات في روايتهِ (الشمس تشرق على الجميع) بل يتعدى الأمر إلى وجود بعض الشخصيات الحقيقية وبأسمائها الصريحة[1].

ومع دلك وجدت بعض السير الذاتية على قلتها لبعض الكتاب واقتربت من بعض النماذج الروائية كرواية "ابن الفقير" لمولود فرعون ،التي اعتبرت أول سيرة ذاتية نموذجية في الرواية الجزائرية لاعتماد كاتبها على المباشرة في الحديث عن نفسه دون مراوغة أو تمويه ،كما وجدت أيضا بعض النماذج الأخرى كرواية "العشق والموت في زمن" الحراثي الطاهر وطار و"بوح الرجل القادم من الظلام" لإبراهيم سعدي[2].

أما بالنسبة لأدب الجزائري الحديث فالعمل الذي أصدره "رمضان حمود" بعنوان "الفتى" سنة 1929 يعد من الأعمال المبكرة في تاريخ الأدب الجزائري الحديث ويمكن اعتبار كتاب محمود باكورة الأعمال في الكتابة عن الذات[3].

ولا يزال أفق انتظار كبير عند الباحثين الفضوليين على السواء يترقبون مولدهم الجديد حتى أشهر عبد الملك مرتاض قلمه ناسجا بدلك خيوط حياته في لوحات سيرية متكاملة

---

[1]– بشرى محمد، أسلوب السيرة الذاتية في الرواية الجزائرية (مقاربة نصية)، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير أدب عربي، ماي 2011، ص39.

[2]– المرجع نفسه، ن ص.

[3]– عبد الملك مرتاض رائد السيرة الذاتية في الأدب الجزائري الحديث، أ. عيسى بخيتي، مجلة اللغة والاتصال، جامعة حسينة بن بوعلي، الشلف ، العدد 16 ، الجزائر2014 ،،ص151.

الخصائص الفنية وجاء هذا العمل "الحفر في تجاعيد الذاكرة"، وثم توالت الأعمال السيرية في شكل متسلسل متمثلة في أعمال عبد الجليل مرتاض "ما بقي من نعومة أصابع الذاكرة".

وآخر الأعمال السّيرية الجزائرية لتمثل في أول عمل سيري نسوي جزائري للأديبة "زهور ونسي" عنوانه "عبر الزهور والأشواك"[1]،ومنه بدأ الكتاب والروائيون بالاهتمام بهذا النوع من الفنون الأدبية وبرعوا في الكتابة فيه .

4. أنواع السيرة الذاتية

رغم تعدد أشكال السيرة الذاتية إلا أنها لم تلق رواجا واسعًا في المجتمع رغم عدو بته من بين أهم أنواعها:

1.4 . الاعترافات

هي فن من الفنون الأدبية النثرية تدرج ضمن جنس السيرة الذاتية، حيث يتطلب أن يكون صاحبها متسلح بالشجاعة التي تجعله قادرا على الحديث عن أمور الحساسة، مثل المسائل المتعلقة بحياته العاطفية والسياسية[2].

ففن السيرة فن عريق النشأة إذ يظهر ذلك في اعترافات (جان جاك روسو) وقبلها اعترافات القديس (أوغسطين) ،حيث يرى عبد العزيز شرف أن "اعترافات القديس أوغسطين تستحق لقب أقدم سيرة ذاتية باقية"[3] وبهذا نجد أن السيرة الذاتية تختلف عن الاعترافات لكون أن هذه الأخيرة "تشعرنا بأن صاحبها يريد أن يتحدث بالدرجة الأولى عن ذنوبهِ وأخطائهِ أما السيرة الذاتية فهي تهتم بحياة الإنسان من جميع جوانبها، وبذلك يصبح من الأرق أن تُدرج اعترافات (أوغسطين) و(روسو) من باب السيرة الذاتية"[4].

ومنه فإننا نجد أن السيرة الذاتية شاملة وملمة لكل سلبيات وإيجابيات وكل ما يحيط بحياة الشخص أما الاعترافات تختص فقط بالجانب السلبي للشخصية.

فالاعترافات هي الطريقة التي يذهب فيها الكاتب إلى البوح والاعتراف بالخطايا التي ارتكبها في حياته دون خوف والتصنع من الحقيقة التي يحاول العديد من الناس التستر وإخفائها.

---

[1]– المرجع، السابق، ص152.

[2]– تهاني عبد الفتاح شاكر، السيرة الذاتية في الأدب العربي، ص23.

[3]– عبد العزيز شرف، أدب السيرة الذاتية، ص39.

[4]–تهاني عبد الفتاح شاكر، السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث، ص30.

– حيث يقول يحي إبراهيم عبد الدائم في كتابه الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث: "الصوفي ينقل لنا تجربة ذاتية تتصل بعالم غير مألوف لنا في لحظات فورية فجائية يخرج فيها عن شعورهِ الواعي محلقا بعيدا عن عالمنا الأرضي إلى عالم سماوي ثم لا يلبث وعيه لأن يرتد إليه، فيصور ما يواجهه وما يشاهده في التجربة الكشفية تصويرا صادقا"[1].

2.4. المذكرات

تعد المذكرات سجل تاريخي يعود إليها الكاتب وذلك يساعده على تصوير الأحداث التاريخية "المذكرات من حيث المادة التي تحتويها أوسع مدى من السيرة الذاتية، كما أنها تهتم برصد الأحداث التاريخية وتسجيلها بل أن كاتب المذكرات يعنى بتصوير الأحداث التاريخية أكثر عناية بتصوير واقعهِ الذاتي"[2].

"فالمذكرات قد تكون شاهدا مهما للكاتب على تذكره ماضيه وهناك فرق بسيط بين المذكرات والسيرة الذاتية حيث أن السيرة الذاتية تهتم بالذاكرة أما المذكرات تعتمد على الوقائع التاريخية ولا دخل للذاكرة فيها"[3].

وهدا يعني أن المذكرات والسيرة الذاتية تشترك في تحدثهما عما يجري حول الكاتب، فكاتب المذكرات لا يتكلم عن نفسه إلا قليلا ويتطرق إلى معاناة شعبه ومجتمعه أما كاتب السيرة الذاتية فتهتم بأحداث وأعماله اكتر من حياته.

3.4. اليوميات

تندرج اليوميات ضمن فن السيرة الذاتية فهي تتشابه معها في وجه وتختلف عنها في وجه آخر، كما أنها الأكثر قربًا من السيرة الذاتية حيث أنها بمثابة سجل يومي "إذ أنها سجل يومي لتجارب والخبرات اليومية وحفظ الأخبار والأحداث الحياتية للشخص"·

"واستمر الاهتمام بكتابة اليوميات في أوائل القرن السابع عشر الميلادي وكان أصحاب اليوميات يرغبون في عدم نشرها، أول رجل شرع فيها وجعلها بسجل يومي في الأدب الإنجليزي وهو وليم دو جديل الدي كتب في يومياته خمسة وأربعون سنة من حياته"[4].

---

[1]– يحي إبراهيم عبد الدائم، الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث، ص13–14.

[2]– تهاني عبد الفتاح شاكر، السيرة الذاتية في الأدب العربي، ص20.

[3]– عبد العزيز شرف: أدب السيرة الذاتية، ص12.

[4]– المرجع نفسه، ن، ص.

وتختلف اليوميات عن السيرة الذاتية في أن الأحداث ترد فيها على شكل متقطع وغير مرتب كما أنها تتسم بالقدرة على رصد المواقف عند حدوثها"[1]،حيث انه هناك فرق طفيف بينهما فالسيرة الذاتية مرتبطة بحياة الكاتب او المؤلف وآلامه وتعبر عن ممر به في حياته واهم منجزاته ،أما اليوميات فمرتبطة بالماضي فهي تسترجع أحداث الماضية

4.4 . السيرة الذاتية والرواية

إن أكثر الأنواع صلة وتداخلا مع السيرة الذاتية وهي الرواية إذ أن عملية الفصل بينها ليس بالعملية البسيطة لأن العلاقة بينها وثيقة جدا.

وقد عرفها لو جون أنها "جميع النصوص التخيلية التي تجعل قارئها يظن على حق أنه يوجد تطابق بين مؤلفها والشخصية انطلاقا من أوجه الشبه التي يخالها تتراء له، فهي في حين أن المؤلف اختار أن ينفي هذا التطابق أو اختار على الأقل عدم إثباته"[2]،وتختلف السيرة الذاتية عن الرواية من حيث نهايتها ،حيث أننا نجد القصة مجهولة النهاية وكلما توغلنا في عالم اكتشفنا عوالم أخرى، "أما السيرة الذاتية فهي معروفة النهاية لأن كاتبها يتوقف عند حدود حاضره المشاهد والملموس، وفضلا عن ذلك فإن السيرة الذاتية تختلف عن الرواية من حيث الشخصيات، فلا وجود لشخصيات الخيالية أو الأسطورية في السيرة الذاتية إذ يركز كاتب السيرة الذاتية على تصوير نفسه متحريا الصدق في ما يصوره من حياته"[3].

بالرغم من استخدام السيرة الذاتية لعديد من التقنيات الروائية إلا أنها تختلف عنها في بعض السمات والخصائص، إذ أن كاتب السيرة الذاتية يعتمد على الذاكرة في استحضار الصور والأحداث الماضية ليصوغها صياغة فنية فهو لا يعتمد في موضوعه على الخلق والتصور.

5. شروط كتابة السيرة الذاتية

هناك عدة شروط متنوعة يجب على المؤلفين أن يلتزموا بها وذلك حتى تصنف كتاباتهم بأنها سيرة ذاتية وقد أورد إحسان عباس في كتابه "فن السيرة" أبرز هذه الشروط:

---

[1]– تهاني عبد الفتاح شاكر، السيرة الذاتية في الأدب العربي، ص12.

[2]– السيرة الذاتية، الميثاق والتاريخ الأدبي، ص25.

[3]– يحي إبراهيم عبد الدايم، الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث، ص29.

1.5. نضج التجربة الحياتية

حيث أن كتابة السيرة الذاتية ليست بالأمر المتاح للجميع، وذلك كون العديد من الأشخاص يقصون قصصا من أحداث حياتهم ممتعة وفيها نوع من النشوة ،ولكنهم لا يستطيعون كتابة سيرة كاملة كونهم "يعجزون من أن يرو أماكنهم من الحياة ولا يرى الإنسان مكانه بوضوح، إلا أصبحت التجارب ذات وحدة متكاملة وكانت لديه قاعدة فلسفية يتقابل بها وجها لوجه مع حقائق الوجود الأخرى ،وهذا فرق أصيل بين الفنان وغيره، وهو شرط نقره في الحياة، كما أنه سر سعادته أو شقائه أعني ما يصيبه من وصول أو خيبة"[1] وبالتالي فهو يضع شرطا أساسيا لكتابة السيرة الذاتية باعتبارها تجربة ذاتية للفرد بلغة النضج وبالتالي لابد من كتابتها فأما أن تنتهي تجربته بالوصول إلى الهدف وإما الفشل والسقوط.

2.5. طبيعة القضايا المطروحة

فعلى سيرته الذاتية أن تهتم بالمجتمع فتدرس قضاياه وتعالجها، وبالتالي تكون الأحداث متصلة بحياته والشخصيات التي ينقلها وطريقته في التعبير عنها مما يهم المجتمع الذي يكتب له.

3.5. وحدة البناء

وتعني أن تكون السيرة الذاتية واضحة ومحددة البناء كأن تتخذ السيرة في بنائها القالب الروائي أو التفسيري أو غيرها من القوالب التي يختارها المؤلف وعليه فإن البناء يختلف من كاتب إلى آخر.

4.5. الأسلوب المناسب

ويعتبر اختيار الأسلوب المناسب شرطا أساسيا من أجل أن تكون السيرة جيدة ويقوم دلك على حسن اختيار المؤلف للطريقة المناسبة لتدوين سيرتهِ، وهذا كاف بأن يجعل السيرة متميزة عن غيرها ويساعد على جذب القراء إلى قراءة هذه السيرة.

5.5 . تطابق السارد مع الشخصية الرئيسية

ويكون ذلك باستخدام المؤلف لضمير المتكلم بشكل صريح، أما بعض السير الذاتية التي يستخدم فيها الكاتب ضمير الغائب فهو يغطي بعض الشيء عن الشخصية وطبيعتها لكن التوافق بين السيرة المكتوبة والمؤلف يمكن من تميزها من طرف القارئ.

---

[1]– إحسان عباس: فن السيرة، ص95.

ان هذه الشروط تساعد وتساهم بأن تجعل كل من النص الروائي والنص السير ذاتي جزء لا يتجزأ من بعضها البعض باعتبار الأولى تضفي الفرجة والمتعة وتنزع صفة الملل والنقل الحرفي من السيرة الذاتية التي تنقل لنا حياة فرد متميز.

6.5. التميز

ويشمل التميز البعد الإنساني أو الفني فهو الكفيل بأن تبقى السيرة الذاتية خالدة في نفوس الناس، حيث تكون السيرة الذاتية ذا تميز واضح في ناحية من النواحي فلابد: "أن يكون صاحبها ذا صلة دقيقة بأحداث كبرى، أو أن يكون–كما قلت قبل قليل– ذا نظرة خاصة للحياة، وحقائق الكون قد يجعله سابقا لأوانهِ متقدما على أبناء عصره أو ذا عناية كبيرة أو صاحب أخطاء حتمية[1].

7.5. عمق الصراع الداخلي أو شدة الصراع الخارجي

ويعتبر هذا العامل أساسي لبقاء وحفظ السيرة الذاتية وضمان انتشارها، فيجب تتبع السيرة من تطورها الذاتي في داخل النفس وخارجها، فقد تجئ السيرة الذاتية صورة للاندفاع المتحمس والتراجع أمام عقبات الحياة.

8.5. الموضوعية

يجب أن يكون الكاتب موضوعيا في نظرته لنفسه، فيعبر عنها من هذا المنطلق بمعنى أن يتجرد من التحيز والميل لنفسه أثناء ذكره لموقفهِ من الناس ومختلف الحوادث فيبتعد عن غرور النفس والتعلق بأناه فكاتب السيرة الذاتية لا يتصور نفسه فحسب، وإنما يحكم عليها ويحاول أن يتجرد من الرابطة العاطفية التي تشده إليها، إلا أنه قل ما نجد هذا النوع من التجرد وهذه الصفة تمنح الأصالة والصدق للكتابة بإضافة إلى شروط أخرى يصنعها كأن يكون الشخص الذي يترجم لنفسه صاحب منزلة خاصة في المجتمع ،ورغبته في إنشاء التعاطف بينهِ وبين القارئ أو وضع سيرته في قالب فني بأسلوب قيم، وكان ماهرا في الربط بين الصورة الداخلية لحياته وانعكاساتها في الخارج لتكون سيرته الذاتية مكتملة الأركان، وتتلقى القبول باعتباره يتمحور في تركيزه على ذاتية أكثر من تصوير الأحداث ذاتها.

[1]– إحسان عباس، المرجع السابق، ص96.

الفصل الثاني:

تجليات السيرة الذاتية في رواية " في ظلال قرطا

1 أليات السرد الروائي في رواية "في ظلال قرطا"

1.1تعريف السرد

2.1. الشخصيات

3.1. الحدث في رواية في ظلال قرطا

4.1. الزمن الرواية

5.1. المكان في الرواية

2 1.أليات السرد الروائي في رواية في " ظلال قرطا "

1.1 2.1تعريف السرد

السرد إتباع الأحداث حقيقية كانت أم خيالية والتي هي موضوع هذا الخطاب، ومختلف العلاقات التي تقوم بين هذه الأحداث، فالحكي توالي الأحداث في سيرورتها الزمنية بغض النظر عن كونها واقعية أو متخيلة ورصد العلاقات القائمة بينهما ومن تم يعني السرد التواصل المستمر[1].

إن السرد عامل أساسي ومهم في المتن الروائي ويلعب دوراً مهما في الرواية، وهذا عن طريق مجموعة من الآليات أبرزها: الشخصية، الحدث، البنية الزمنية، البنية المكانية.

الشخصية الروائية: الشخصية كائن موهوب بصفات بشرية وملتزم بأحداث بشرية ،ممثل متسم بصفات بشرية ،والشخصيات يمكن أن تكون مهمة أو أقل أهمية (وفقا لأهمية النص) وفعالة(حين تخضع للتغيير)، ومستقرة (حينما لا يكون هناك تناقض في صفاتها أو أفعالها) أو مضطربة وسطحية (بسيطة لها بعد واحد فحسب وسمات قليلة، ويمكن التنبؤ بسلوكها)، أو عميقة (معقدة لها أبعاد عديدة، قادرة على القيام بسلوك مفاجئ)[2].

ويمكننا لمس العديد من الشخصيات في الرواية والتي تساهم في تطور وبناء النسق الكلي للأحداث وهي:

2.1.الشخصيات

1.2.1. عثمان

هي شخصية فنية أساسية اختارها الراوي ليجسد ما أراد تمثيله وهي تعبر عن أفكاره وأحاسيسه في رواية في " ظلال قرطا ".

حيث أنه كان هو الابن الأكبر وبذلك تحمل مسؤولية ربّ الأسرة بعد وفاة والده وعمره لا يتجاوز الثلاثة عشرة سنة " وبما أن عثمان هو شقيق الأكبر فقد تحمل مسؤولية ربّ الاسرة

[1]– سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي (الزمن، السرد، التبئير) المركز الثقافي ط3– 1997، ص41.

[2]– جيرا لا بريس، المصطلح السردي نز: عابد خزن دار، مراجعة وتقديم محمد بربري ط1– 2008، ص42.

وعمر ثلاثة عشرة سنة "[1] فكان يتعاون مع أخيه في رعي الأغنام و إحضار الماء والحطب ويتسوق كل شهر إلى المدينة لإحضار ما يلزمهم من مؤون " كان عثمان يتعاون مع أخيه البالغ من العمر تسع سنوات لرعي الغنم وإحضار الحطب براميل الماء على الحمار بئر الغضباب القريب أو من بئر القصير البعيد، وإحضار الحطب من الغابة القريبة، كان يتسوق كل شهر إلى المدينة وأحيانا كل أسبوعين قاطعا أكثر من اثني عشر كيلو متر مشياً على الأقدام حاملا على ظهره قفة مليئة بثلاثين أو خمسين بيضة جمعتها والدتهُ من الدجاجات التي تربيها ،فيبعها بالسوق ويشتري بثمنها قليلا من الملح و الفلفل والكبريت "[2]. وقد جعل الزمن من عثمان رجلا قبل وقته ودلك نظر لطبيعة الحياة الريفية القاسية والأعمال الشاقة التي يقوم بها.

كان يتميز عثمان بالفطنة وسرعة البديهة ،حيث كان يتعامل مع المواقف التي تواجهه في الحياة بذكاء ورزانة وجرأة " كان بالسيارة ثلاثة من الجنود الشقر يمضغون اللّبان، وتوقفت السيارة أمامهم فاستدعى سائقها عثمان وسأله بالإنجليزية، وفهم أنهم يسألونه عن مكان المعسكر الأمريكي، فأشار بيده نحو جبل بوجلال ضحك الضابط الذي كان راكبا بجانب السائق وأعجب بذكاء وجرأة الصبي"[3].

- كان ذا حنجرة ذهبية ويمتلك صوتا جميلا في الغناء ويجيد تلاوة القرآن الكريم.

" وبعد أن تلا عثمان الأبيات وغناها بصوت جميل وأداء رائع طرب له الرجال"[4]

" ثم اكتشاف إبداع الصبي عثمان في الغناء في مساء يوم الخريف من سنة 1945 "[5].

ولديه صوت شجي مبدع في ترتيل القرآن و محافظ على صلاته " وحضر عثمان وقت صلاة العصر فتوضأ وصلى وراء الشيخ العربي، وانصرف المصلون وبقي هو بالمسجد يرتل سورا من القرآن وينتظر أن يكمل الشيخ العربي ركعات نافلة" [6].

---

[1]- عثمان سعدي، " في ظلال قرطا " دار الأمة لنشر والتوزيع ط1- 2011، ص 3.

[2]- المصدر نفسه، ص 3-4.

[3]- المصدر نفسه، ص 5.

[4]- المصدر نفسه، ص 66.

[5]- المصدر نفسه، ص 101.

[6]- عثمان سعدي ،المصدر السابق، ص 106.

– كان عثمان محبا لدراسة رغم الظروف القاسية التي يعانيها كما أنه شغوفا بالمطالعة ويسعى إلى تحقيق حلم والده بأن يصير عالما ،حيث كان مجتهدا في الدراسة ومن الطلاب الأوائل في دفعته وكان ذو ملاحظة ثاقبة ولسان لاذع وسرعان ما لفت انتباه أساتذته في الدراسة بعد أن فتحت أبواب المدارس التي أغلقت بسبب السياسة الاستعمارية لتي طبقتها على الشعب الجزائري" انخرط عثمان في الدراسة، وسرعان ما لفت انتباه معلميه بذكائه واجتهاده وتوجه للمطالعة، كان يطالع كتب المكتبة ومجلاتها "[1]، " وقد شعرنا نحن الذين امتحناك بأنك بذلت جهدا متحديا، وخرجت من الفائزين بتفوق "[2].

كان طالبا ومناضلاً وسياسياً وعضو في المنظمة السرية ومنخرطا في حركة انتصار الحريات الديمقراطية، كما أنه كان مأمنّا بضرورة الكفاح المسلح من أجل استقلال الجزائر.

"أنا طالب بمعهد عبد الحميد بن باديس

ألا زلت تهتم بالسياسة؟

نعم، مناضل في حركة انتصار الحريات الديمقراطية " [3].

"عثمان لقد أخبرتك في مايو الماضي بأنك قد مررت من مرتبة مرشح في الحزب وانتقلت إلى مرحلة العضو، وقد قررت القيادة إدراجك كعضو في (المنظمة الخاصة"[4].

كان عثمان يمثل الشاب الجزائري الطموح المحب لوطنه، المتفائل دائما بمستقبل أفضل لوطنه.

2.2.1. الأم زينة

أرملة وأم لأربعة أيتام تكبدت عناء تربيتهم وحدها بعد وفاة زوجها، ما كان يميزها عن أهل القرية أنها كانت تشرب القهوة ولا تستغني عنها، فهي عادة اكتسبتها من بيت أبيها

[1]– المصدر نفسه، ص 129.

[2]– المصدر نفسه، ص 176.

[3]– المصدر نفسه، ص 139.

[4]– المصدر نفسه، ص 142.

"كان يمر على خالته الزهرة الطيبة وخالته عائشة فتعطيانه قليلا من القهوة و السكر لوالدته التي لا تستغني عن فنجان القهوة يوميا وهي عادة اكتسبتها منذ صغرها من بيت أبيها"[1].

– بالصوف يا امرأة عمي؟

أصنع منه حنبلا للغطاء، وقشابية لعثمان فقد صغرت قشابيته "[2]

" وبعد ذلك تقوم الأم وابنتها الصبية بغزل الصوف المقر دش"[3]

كما أنها كانت تمثل المرأة الجزائرية الحرة الأصيلة، المتفائلة التي تتطلع لمستقبل أفضل لأبنائها وتحفزهم لإكمال الدراسة وطلب العلم وخاصة عثمان الذي كان الابن الأكبر للعائلة والمجتهد في دراسته رغم الظروف المعيشية الصعبة التي مر بها.

"شاهدت كل ما يسر بالنسبة لك، الطريق أمامك ممهدة، وعلى مسافة بعيدة كتاب مفتوح، وأنت متجه له بعزم وتصميم.

– كيف تفسيرين هذا يا أمي العزيزة؟
– أنك ستتعلم وستكسب العلم في بلاد بعيدة.... " [4]

3.2.1. سليمان

هو شقيق عثمان الأصغر منه تحمل المسؤولية البيت مع أخيه بعد وفاة والدهما وعمره تسع سنوات، حيث كان خير سند وعون لأخيه عثمان في الأعمال اليومية التي كانوا يقومون بهاأجل لقمة العيش.

"كان عثمان يتعاون مع أخيه البالغ من العمر تسع سنوات لرعي الغنم، وإحضار الحطب من الغابة "[5].

[1]– عثمان سعدي ، المصدر السابق ، ص 4.
[2]– المصدر نفسه ، ص26.
[3]– المصدر نفسه، ص 32.
[4]– المصدر نفسه، ص 14.
[5]– المصدر نفسه ص3.

" كان الأخوان يحملان أعباء من المسؤولية تفوق سنهما "[1].

- كان سليمان بارعا في الصيد ودلك لتمتعه بالخفة والسرعة والجسم السليم القوي الذي اكتسبه نتيجة الأعمال الشاقة التي يقوم بها يوميا " يعتبر سليمان ماهرا في صيد الأرانب بالثلج لأنه خفيف وسريع العدو "[2].

" سأعمل مع سليمان، يدي بيده وسيكون هو رئيسي في العمل فقد صار رجلا بأتم معنى الكلمة أنظري له عضلات قوية "[3].

- كان سليمان فلاحا مثقف ويتميز بفطنته وحذاقته وذكائه، و سرعة حفظه رغم كونه أميا ولم يرتد المدرسة لتعلم ،وذلك بسب الاستعمار الفرنسي التي عاشته الجزائر التي سعت دائما الى طمس الشخصية الجزائرية بإتباعها لسياسة التجهيل والفرنسة ،حيث قامت بغلق المدارس العربية وكل الأماكن التي تعلم اللغة العربية وتعاليم الذين الإسلامي ورغم ذلك كان الشعب الجزائري صامدا ضد الظلم الفرنسي .

"

" أنت فلاح مثقف ولو كنت أميا "

"أنشد سليمان الأمي البيتين اللذان حفظهما بالسماع "[4]

" وقفز عثمان وقبل أخاه وهو يقول:

حفظت البيتين بالسماع دون أن تدرك معناهما، والله لأنت أذكى مني ألف مرة يا ابن أمي ، لو أتيت لك فرصة التعلم لصرت من أعظم العلماء" [5].

وكان يتمتع أيضا بحس فني وصوت عذب وجميل في الغناء، حيث كان يغني في الأعراس والمناسبات ،" في هذا الصيف علم أن أخاه حفظ منه كل الأغاني التي كان يغنيها،

[1] ،عثمان سعدي ،المصدر السابق، ص 54.

[2]- المصدر نفسه، ص 55.

[3]- المصدر نفسه ، ص 136.

[4]- المصدر نفسه، ص 167.

[5]- المصدر نفسه ، ص 168.

وصار يغنيها بصوت جميل وكل الناس صار يعلقون بأن سليمان سيخلف أخاه الطالب في ميدان الغناء" [1].

4.2.1. الشيخ العربي التبسي

تعتبر شخصية العربي التبسي من أهم الشخصيات التي تحدث عنها الكاتب في الرواية، وذلك كونها شخصية عظيمة كان لها تأثير كبير على المجتمع الجزائري، حيث كان العربي التبسي فصيحا، ومصلحا، ويقوم بوعظ وإرشاد الناس، وكان النائب الأول لجمعية العلماء المسلمين ونشاطها في تبسة.

" كان الشيخ العربي يقوم بالوعظ والإرشاد، وكان فصيحا ومصلحا وهو النائب الأول لجمعية العلماء المسلمين ونشاطها في تبسة "[2].

– كان قدوة حسنة لشبان الجزائر كما أنه يدفعهم إلى إكمال دراستهم وطلب العلم وذلك من أجل الحفاظ على اللغة العربية والقيم الإسلامية كما أنه يتحلى بالأخلاق الطيبة إضافة جمال خلقه، فهو من الأعلام الوطنية الجزائرية التي كافحت من اجل الحفاظ على اللغة العربية، فقد أفنى حياته مدافعا عن العروبة والهوية الجزائرية وسعى لترسيخها في نفوس أبناء وطنه.

" وكست حمرةُ وجه الشيخ العربي الجميل الناصع البياض فزادته جمالا، وكان كلما تأثر أحمر وجهه ثم استرسل، سلني أنا يا بني، فقد تعلمت بركة الله ثم إن إدارة المعهد سيتم إسنادها إلي، وستلقى مني رعاية، ستتيح لي الفرصة أن أسدد بعض ما قدمه لي والدك عندما كنت محتاجاً إلى العون "[3]

فكان العربي التبسي لا ينسى أفضال الآخرين عليه ويسعى دائما لمد يد العون لطلابه وكل من كان بحاجته.

– كان نائب رئيس جمعية العلماء المسلمين و مدير معهد عبد الحميد بن باديس يحرض الطلاب ويحثهم إلى الانضمام إلى حزب الشعب ،كان متشبعا بالروح الوطنية والإسلامية

[1]– عثمان سعدي، لمصدر السابق، ص 165.

[2]– المصدر نفسه، ص52.

[3] -المصدر نفسه ،ص.107.

فساهم في الحفاظ على اللغة العربية والهوية الجزائرية من الاندثار جراء السياسة الفرنسة التي كانت تسعى إلى محو شخصية الفرد الجزائري و نشر اللغة الفرنسية والدين المسيحي "إن جمعية العلماء المسلمين لست الشيخ خير الدين ولا عبد اللطيف القنطري، ولا عباس بن الشيخ الحسين، إنما هيئة تعمل على الإبقاء على لغتنا حية ألسنتنا، والعودة بديننا إلى صفائه ،بعيدا عن الشعوذة "[1].

5.2.1. محمد

تعتبر شخصية محمد من الشخصيات الثانوية التي ذكرها السارد في الرواية، حيث أنه يعتبر صديق عثمان و زميله في الدراسة و رفيقه في رحلته من تبسة إلى قسنطينة من أجل إكمال الدراسة في معهد عبد الحميد بن باديس.

" نعم يا عمي فنحن طلاب علم، متجهون لدراسة في معهد عبد الحميد بن باديس في قسنطينة"[2].

– كان محمد ينتمي إلى أحد قبائل النمامشة، ويتميز بجسم طويل ويتمتع بروح الفكاهة، كما أنه كان محافظ على صلاته مثل أصدقائه عثمان وهادي، فكان من الطلاب التي سمحت لهم الفرصة بالدراسة في معهد عبد الحميد بن باديس الذي يعتبر أول صرخ وطني جزائري لتعليم اللغة العربية.

– " وبعد قليل جاء الحارس وأخبرهم أن المطلوب من كل الطلاب أن يجتمعوا في القاعة الحمراء لتأدية صلاة العشاء جماعة، وسارع الرفاق الثلاثة فتوضئوا وتوجه للقاعة "

"وعلق محمد بروحه المرحة

بل من كل فخد وبطن ....

فأنت مثلا يا محمد من فخد قبيلة النمامشة المسمى (أولاد عون الله)[3].

[1]–عثمان سعدي، المصدر السابق، ص 145.

[2]– المصدر نفسه ، ص 112.

[3]– المصدر نفسه ، ص 124.

6.2.1. موسى بن إبراهيم

لقد كان لشخصية موسى بن إبراهيم دور مهم في حياة عثمان حيث أنه كان خير عون لعثمان وعائلته، فكان يقوم بمساعدتهم في الحصاد و الدرس والأعمال الصعبة التي كان يقوم بها الفلاح الجزائري " وحضر موسى بن إبراهيم مشاركا في هذه التويزة من الدرس بفرس وحصان، واتجه إلى زينة وقال: لا تفكري يا امرأة ابن عمي بالقاسم نحن هنا للمساعدة"[1].

وبما أنه كان زوج شقيقة عثمان اعتبره كابن له، فكان يحثهُ دائما على الاهتمام بدراسته ويدعمه ويخاف عليه "قررت البارحة أن يستأنف عثمان الدراسة عندما استمعت إليه وهو يغني فهي انقاد له من أن يصبح مغنيا رسميا ويقتل في أحد الأعراس." [2].

– تكفل الشيخ موسى بتأمين مصاريف الدراسة لعثمان، وذلك من أجل تعلمه ورفع اللغة العربية والذين الإسلامي، فكان يجمع له من أموال الزكاة وتبرعات آل سعدي، الذين يفتخرون بتعلم أحد أبنائهم، ويعتبرونه من المدافعين عن الهوية الوطنية فبتعلمهم تتكون طبقة مثقفة تقف في وجه المستعمر الفرنسي.

"وحضر سي موسى زوج أخته من ظهيرة بوجلال واجتمع بوجوه القوم من آل سعدي، حيث تمكن من جمع بعض المال حصيلة تبرعات و الزكاة ،فقد أفتى الشيخ العربي أن الزكاة تجوز في سبيل كل ما من شأنه خدمة الدين ولغة الذين، وكان ما جمع يكفي لمصروف عثمان طوال السنة "[3].

7.2.1. سعد الدين:

هو زميل عثمان ذهب إلى العاصمة من أجل السفر إلى فرنسا ، ومن ثم إلى القاهرة حتى يكمل تعليمه ،ولقد كان سعد الدين أكثر الطلبة تحصيلا في اللغة العربية وأيضا كان متمكنا من الشعر فكان ويحفظهُ وينبغ فيه ،وكما انه يملك لسان عربيا فصيحا " ركب عثمان القطار

[1]– عثمان سعدي، المصدر السابق، ص 40.

[2]– المصدر نفسه، ص 104.

[3]– المصدر نفسه، ص 108.

نحو مدينة الجزائر، وأقام هناك في فندق قريب من مقر جمعية العلماء و وجد زميله سعد الدين الذي قدم من برج بوعريريج جاهزا لسفر معه "[1].

" تأثر سعد الدين فهو أكثر الطلبة تحصيلا في اللغة العربية بل هو شاعر مجيد بها "[2]

8.2.1. رشيد كرواز

هو صديق عثمان و زميله في حزب الشعب كان جميلا و رياضيا نحيفا يمتلك عضلات مفتولة يلعب الملاكمة، كان متفائلا وعلى يقين أن الجزائر ستحظى بالاستقلال قريبا ، فيحث رفاقه دائما على الإعداد لدلك بسرية تامة.

" الملاكم رشيد كرواز كان جميلا رياضيات نحيف بعضلات مفتولة كان بشوشا يحبه كل من التقى به، كان ينتمي إلى أسرة بسورة الحال إلى حد ما كان مؤمنا بالحزب، كان يقول لرفاقه دائما في اجتماعات الحركة، وفي تجمعات الكشافة "[3].

كان له تأثير كبير في حياة عثمان وقد كان رشيد مناضلا في حزب الشعب، لكنه كان يشكك دائما في وطنية جمعية العلماء المسلمين وهذا ما كان يثير عثمان في بعض الأحيان، لأنه يرى أن جمعية العلماء المسلمين تدافع عن الوطنية الجزائرية من الناحية الثقافية فهي تسعى دائما إلى الحفاظ على اللغة الدين و الهوية الجزائرية العربية الإسلامية فدفاع عن الوطن لا يكون بالسلاح فقط بل بالعقل والثقافة تبنى جيل مكافحا.

"لكن رجالها يا عثمان ميالون لحزب البيان...

ليسوا كلهم، فالشيخ العربي التبسي نائب رئيس الجمعية العلماء ومديرالمعهد، والشيخ عبد القادر الياجوري، عبد المجيد حيرش، الأستاذان بالمعهد هواهم حزب الشعب، فالشيخ العربي يحرضنا على الانضمام إلى حزب الشعب، استمع لي جيد يا عزيزي رشيد، إن الوطنية الجزائرية عملة ذات وجهين، وجه اسمه حزب الشعب الجزائري والوجه الأخر اسمه جمعية

[1]–عثمان سعدي ،المصدر السابق، ص 198.

[2] - المصدر نفسه،ص215

[3]– المصدر نفسه، ص 150.

العلماء المسلمين الجزائريين، الأول سياسيا و الثانية ثقافيا ولا سياسة بلا ثقافة ولا ثقافة بلا سياسة "[1].

3.1 .الحدث في رواية في " ظلال قرطا " لعثمان سعدي

يعتبر الحدث من العناصر الأساسية الموجودة داخل العمل الروائي حيث يمتزج مع المكونات السردية الروائية الأخرى حيث يعرفه الدكتور لطيف زيتوني بأنه: " كل ما يؤذي إلى تغير أمر، أو خلق حركة أو إنتاج شيء، يمكن تحديد الحدث في الرواية بأنه لعبة قوى متوا جهة أو متحالفة ،تنطوي على أجزاء تشكل بدورها حالات محالفة أو مواجهة بين الشخصيات "[2].

1.3.1. الأحداث داخل الرواية

تعتبر الأحداث داخل الرواية عبارة عن سيرة ذاتية للكاتب، يروي حياته منذ صباه بعد وفاة والده الشيخ بالقاسم، فكان عثمان هو الابن الأكبر وبدلك تحمل مسؤولية رب الأسرة وكان عمر لا يتعدى الثلاث عشرة سنة فبعد وفاة والده ترك له ميراثا قسّيم على أولاده

" وزّع الميراث على الأولاد الثلاثة لأن الأنثى لا ترث في عرف الفلاحين الريفيين البربر وجاءت حصة الأسرة: (عشرون شاة وخمس معزات وفرس وحمار وبقرة، وحوش به حجرتان وإسطبل للفرس و حظيرة للبقرة، والغنم وبضع دجاجات تربيها الأم)"[3].

ونظرا لطبيعة الميراث المتروك انتقلت العائلة إلى ثازنبت، وقد عاش عثمان وعائلته من ويلات الفقر والحرمان وذلك بسبب الحرب، حيث أنه بسببها ترك عثمان الدراسة رغم حبه لها " وعاد عثمان إلى كوخه سالما غانما، لقد انقطع في هذا الوقت من زمن الحرب القماش من الأسواق وصار يباع بأسعار خيالية في السوق السوداء، وكانت السلطات توزعه بالبطاقات مع التموين من سكر وزيت وصابون بكميات قليلة" [4] وقد نقل لنا الكاتب بطريقة جميلة روح التضامن والتعاون التي بين الشعب الجزائري حيث كان أفراد القرية و العائلة دائما يساعدون

---

[1]– عثمان سعدي ،المصدر السابق، ص 145.

[2]– لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، ص 74.

[3]– المصدر نفسه، ص3.

[4]– المصدر نفسه، ص 7.

عائلة عثمان في الأعمال الشاقة كالحصاد والدرس و الحرث كما كانوا يشجعون عثمان على الدراسة وإكمال تعلمه لأنه كان ذكيا ومجتهدا في طلب العلم والمعرفة "أنت رائع يا ابن عمي خسارة كبرى لعائلتنا أن تترك الدراسة، نريد أن يكون ابن من أبنائنا عالما "[1]، كما كان عثمان يحب أخته الصغيرة كثيرا ويخاف عليها فكان بالنسبة لها أبا قبل أن يكون أخا .

كما يبين لنا تفاءل والدته وحبها له ورغبتها في أن يتعلم يصير عالما، ويحقق أمنية أبيه "وماذا شهدت يا أمي في خفيفك؟ شاهدت كل ما يسر بالنسبة لك، الطريق أمامك ممهدة، وعلى مسافة بعيدة كتاب مفتوح وأنت متجه له بعزم وتصميم"[2].

كما تحدث الكاتب عن حبه لدراسة واهتمامه بأمور السياسية والوطن حيث كان يقوم بأعماله اليومية والكتاب لا يفارق يده " ويقوم بهذه الأعمال دون التخلي عن الكتاب، ومراجعة السور التي حفظها من القرآن، أو الأحاديث النبوية التي تركها أبوه في كتاب، وكان قد أوصاه أبوه أن يحضر من دار جده بتبسة مجموعة مجلة الشهاب ويقرأها فأحضرها بالفعل وقرأها من الجلدة للجلدة وأعاد قرأتها" [3].

وقد تحدث الكاتب عن تشجيع والدته له لإكمال دراسته ،بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية فدخل الابتدائية الفرنسية في تبسة الذي اجتاز اختبار القبول بامتياز بالرغم من انقطاعه عن الدراسة أربعة سنوات، فقد كان يدرس طوال النهار في المدرسة الفرنسية وبين المغرب والعشاء في مدرسة التهذيب التابعة لجمعية العلماء يدرس العربية ،لكنه ترك المدرسة الفرنسية بعد عام وراح يدرس في مدرسة العربية لتهذيب " قرر عثمان منذ هذا اليوم تطليق المدرسة الفرنسية، وإتباع المدرسة العربية "[4].

وقد كان عثمان حس فني له صوت جميل سواء في الغناء أو في تلاوة القرآن، اكتسب ذلك من الليالي التي كان يقضيها في مقاهي تبسة التي تسهر على فرق شعبية التي كانت من داخل وخارج تبسة، وقد تحدث الكاتب عن لقاءه بالشيخ العربي التبسي الذي شجعه على أن يكمل دراسته في معهد عبد الحميد بن باديس في قسنطينة الذي سيفتح قريبا تردد عثمان في

[1]– عثمان سعدي ، المصدر السابق، ص 10.

[2]– المصدر نفسه، ص14.

[3]– المصدر نفسه، ص33.

[4]– المصدر نفسه، ص 99.

بداية الأمر وذلك راجع للحالة الاجتماعية الصعبة التي كان يعشها فكان محتار في كيفية تأمين المال لدراسته.

" يا بني عثمان هل أخبرك الشيخ العيد بالمعهد؟

نعم يا سيدي.

وهل أنت مستعد؟

أنا مستعد ولكن...

ولم يتركه الشيخ يكمل فقال له:

لكن ماذا؟

أخبرني الشيخ العيد أن مصاريف يتحملها الطالب، وأنت خير من يعرف ظروفي.... فأبي متوفي "[1].

وقد كان زوج أخته موسى بن إبراهيم من الداعمين له من أجل دراسته ،فقد تكفل بتأمين المال من أجل تعلميه "وحضر سي موسى زوج أخته من ظهيرة بوجلال، واجتمع بوجوه القوم من آل سعدي حتى تمكن من جمع بعض المال، حصيلة تبرعات وزكاة..... وكان ما جمع يكفي لمصروف عثمان طوال السنة "[2].

كما بين لنا في الرواية اهتمامه بمعرفة تاريخ ولايته وحتى أصول القبائل الموزعة عبر ربوع الوطن، وتحدث عن معهد عبد الحميد بن باديس الذي احتضن طلاب العلم من مختلف ربوع القطر الجزائري، ذلك من أجل الحفاظ على اللغة العربية والهوية الجزائرية، وقد كان عثمان من الطلاب المتفوقين في دراستهم "انخرط عثمان في الدراسة وسرعان ملفت انتباه معلمه بذكائه واجتهاده"[3]، وقد انخرط عثمان في حركة انتصار الحريات الديمقراطية ،حيث كان مهتما بأمور السياسية ويتابع شؤون الحرب، وقد ذكر الكاتب أنه تعلم على يدي أساتذة أكفاء ساهموا في تكوينه وتنشئته العلمية "كانت الدراسة قوية والأساتذة أكفاء قادرين عصاميين

[1]– عثمان سعدي المصدر السابق، ص106.

[2]– المصدر نفسه، ص 108.

[3]– المصدر نفسه، ص 129.

في تكوينهم، منهم من حصل على شهادة التحصيل أو شهادة العالمية من جامع الزيتونة ومنهم من حاصل على شهادة التحصيل أو الشهادة العالمية من الأزهر كمدير المعهد الشيخ العربي التبسي "[1].

ونرى في ختام الرواية أن عثمان قد نجح في امتحانين النهائيين الأول في المعهد والثاني في تونس وكان متراس القائمة ونظرا لتفوقه كافئه أساتذته ببعثه هو وأصدقائه المتفوقين إلى القاهر بضبط لجامع الزيتونة لإكمال دراسته والازدهار علميا وثقافيا.

4.1. البنية الزمنية في رواية في " ظلال قرطا " لعثمان سعدي .

▪ **الزمن:** يمثل الزمن محور الرواية وعمودها الفقري الذي يشد أجزاءها كما هو محور الحياة ونسيجها والرواية فن الحياة وتعرفه " مها حسين القص راوي في " الزمن في الرواية العربية" بقولها: هو الخط الذي تسير عليه الأحداث ويمثل دورا كبير في رسم الشخصيات وأفعالها"[2].

4.1 .الزمن في الرواية

▪ **الاسترجاع:** يعد الاسترجاع من أهم العناصر في الرواية، من خلال سرد أحداث وقعت في الماضي سواء كانت هذه الأحداث عادية أم مأسوية، وينقسم الاسترجاع إلى قسمين استرجاع داخلي، استرجاع خارجي:

▪ **الاسترجاع الداخلي:** هو الذي يستعيد أحداث وقعت ضمن زمن الحكاية أي بعد بدايتها وهو الصيغة المضادة لاسترجاع الخارجي، فالاسترجاع الداخلي هو العودة إلى الماضي لاحق لبداية الرواية ومن الاسترجعات الداخلية التي قام بها الكاتب:

▪ " ومن الروايات المتناقلة: أن فلاحا قصد حوشه الكائن على سفح جبل نوال اعترضه ثلاثة جنود وقالوا له وهم شاهرون أسلحتهم: نريد فاطمة .... فوجههم إلى غرفة مفروشة قال لهم انتظروا سأتيكم بفاطمة، وكان أبناه يصوبان بندقيتهما من كوتين مختفين تطلان على الغرفة،

[1]– عثمان سعدي، المصدر السابق، ص 127.

[2]– مها حسين القص راوي، الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية لدراسات والنشر، ط1، الأردن2004 ، ص 36.

وما أن دخلوا الغرفة حتى أطلقوا النار عليهم، ودفنا في المنطقة سرا دون أن يعلم بهم أحد"[1].
كما أنه يسترجع أيضا "إن هذه المرأة في محنة، لقد مات زوجها قبل ثلاثة أشهر بداء السل"[2].

- **الاسترجاع الخارجي:** هو العودة إلى ما وراء الافتتاحية ويظهر هذا النوع الاسترجاع في الرواية في قول الكاتب عندما كان يتحدث مع العم عمار وسأله عن رجله الخشبية " عمي عمار أود أن أسألك عن قدمك الخشبية هل صحيح أن جدي هو الذي صنعها لك؟

نعم، إن جدك رجل فاضل ..... فشعرت براحة وقمت قافز وأنا أدعو له "[3] ، وهنا نراه يسترجع ذكريات العم عمار مع والده وجده المتوفين، ونجد أيضا يسترجع ذكريات أخته مع الصغيرة مع أبيه الشيخ بالقاسم " كان الشيخ بالقاسم يغدق عليها حنانا فائقا كانت أكثر من تمتعت بتدليله، كان يضعها في حضنه وهو يقول: "أنت أحب إلي من الكل لأنك آخر العنقود "[4].

ويسترجع أيضا بعض الذكريات أصدقاء والده مع والده " كان والدك يقول لي:

ألاحظ على ابني عثمان حبه للغناء

فأجيبه: مثل أبيه، ألم تكن تحب الغناء في شبابك؟} فيجبني: لا أريد أن يكون مثلي، أريده أن يكون أفضل مني "[5].

- **الاستباق:** هو القفز على فترة زمنية معينة من زمن القصة وتجاوز النقطة التي يوصلها الخطاب لاستشراف مستقبل الأحداث وتطلع إلى ما يستطيع من مستجدات الرواية[6].

ونلمس في الرواية نوعا من أنواع الاستباق:

- **الاستباق التمهيدي:** ونلمس هذا النوع من الاستباق عن قول الكاتب "لقد قرأت في طالع الخفيف أنك ستصير عالما.... وزينة ماهرة في قراءة الخفيف، وهو نوع من التنجيم، يحضر

---

[1]– عثمان سعدي المصدر السابق، ص 11.

[2]– المصدر نفسه، ص 38.

[3]– المصدر نفسه ، ص 44.

[4]– المصدر نفسه، ص 24–25.

[5]– المصدر نفسه، ص 47.

[6]–حسين بحراوي ، بنية الشكل الروائي،(الفضاء ، الزمن ،الشخصية) المركز الثقافي العربي ،ط1990،1،ص132

بمعدن الرصاص ..... أنك ستتعلم و ستكسب العلم في بلاد بعيدة "[1] كما نجد استباق في قوله: " عندي إحساس أنك يا ابن العم أنك ستكون عالما كبيرا "[2]. فنجد يروي لنا مدى تفاءل عائلته، وأصدقاء عائلته وأهل القرية، ككل على أن عثمان سيصبح عالما وذلك لحبه لدراسة وذكائه الذي يتميز به، وسرعة بديهته ، حيث أنه رغم الظروف الصعبة التي يعيشها بسبب الحرب والاستعمار إلا أنهم دائما ما كانوا يأملون في انتهاء الحرب وان يكمل الدراسة " سيقرأ عثمان ياوناسة سترين، عندي شعور بذلك "[3].

- **تسريع السرد**

- **الخلاصة أو التلخيص:** هي من التقنيات الزمنية التي يستعملها الروائي التي تمكنه من تسريع السرد وقد وظف الراوي الخلاصة في قوله " وما إن حل الربيع حتى شدت أسرة عثمان الرحال إلى ثازبنت فقد بدأت بوادر ربيع جيدة ثم الوجود..."[4]

وقال أيضا: " ومر هذا الشتاء في صراع قاس مع الطبيعة تحمل فيه هذان الصبيان مالا يتحمله الرجال"[5]. وبين لنا مدى قساوة طبيعة الريفية خاصة في الشتاء وتحمل عثمان وأخوه مشاقها.

ووظف أيضا التلخيص، حيث قال: " لكن الإنسان الأوروبي لم يتعظ بهذه الحرب، أنظري إلى فرنسا مثلا، فشعبها عانى أربع سنوات من الاحتلال النازي، وقد شارك عشرات الآلاف من الجزائريين كجنود في الجيش الفرنسي وشاركوا في هزم الجيش النازي، لكن بمجرد أن توقفت الحرب جازى الفرنسيون الجزائريون بأن أبادوا خمسة وأربعين ألف من النساء والأطفال في ثلاثة أيام كرد على مظاهر سلمية سيرها الجزائريون يوم توقف الحرب في 8أيار مايو 1945 لتذكير الحلفاء والمنتصرين بوعودهم بمنح الشعوب حق تقرير مصيرها عند انتهاء الحرب "[6]، وهنا لخص الروائي ما جرى في الجزائر بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية والمجازر التي قام بها المستعمر ضد الشعب الجزائري.

---

[1]– عثمان سعدي ،ا لمصدر السابق، ص14.

[2]– المصدر نفسه، ص 10.

[3]– المصدر نفسه، ص23.

[4]– المصدر نفسه، ص8.

[5]– المصدر نفسه، ص56.

[6]– المصدر نفسه، ص228.

- **إبطاء السرد:** ويضم تقنيتين هما: المشهد (الحوار) والوقفة
- **المشهد:** هو على عكس الخلاصة ففيه يقدم الراوي أحداث مفصلة ويضع القارئ كأنه جزء من الأحداث ومن الأمثلة المشاهد الحوارية التي وردت في الرواية:

" ومن باب حب الاستطلاع سأل عثمان والدته:

وما شهدت يا أمي في حفيفك

شاهدت كل ما يسر بالنسبة لك، الطريق أمامك ممهدة وعلى مسافة بعيدة كتاب مفتوح وأنت متجه له بعزم وتصميم

وكيف تفسرين هذا يا أمي العزيزة؟

أنك ستتعلم وستكسب العلم في بلاد بعيدة...

الله يحقق لكي أمنيتك يا أمي "[1].

وأيضا " جاءت زينة فقالت:

صحة لرجال، صحة للرجال....

ماذا تنوين العمل بالصوف يا امرأة عمي؟

أصنع منه .... للغطاء، وقشابية لعثمان فقد صغرت عليه قشابيته وصاح سليمان:

وأنا نسيتني يا أمي؟

لا يا حبيبي فقشا بيتك لا زالت تلبس حتى الشتاء القادم وعندما تكبر تلبس قشابية أخيك}[2].

ونجد هذه التقنية لها دور هام في الرواية إذ نجد أن معظم أحداث الرواية تبنى على الحوار.

[1]– عثمان سعدي المصدر السابق، ص 14.

[2]–المصدر نفسه، ص 26.

- **الوقفة:**

هي توقفات تحدث للزمن يقوم الراوي عمدا يلجأ للوصف مما يعطل سيرورة الزمن والحركة في الرواية وقد اعتمد السارد كثيرا على مثل هاته التقنية في الرواية فنجده ،في كثير من الأحيان يقوم بعملية الوصف الدقيق لبعض المواقف والأحداث والشخصيات موقفا بذلك زمن السرد، فيقول: "كانت عينا عمار العايب الصفريتان..... تلاحظان الرجال وهم يذرون كان جالسا على خشبة ممدودة، وفجأة قفز العجوز متكئا على عصاه ضاربا الأرض برجله الخشبية التي هي عبارة عن عصا غليظة متصلة من أسفل بأنبوب معدني رقيق يحمي خشبها من التآكل لدى ارتطامها بالأرض "[1] وهنا نجد السارد يصف لنا حالة الشيخ عمار العايب ،ونجده أيضا: "كان شيخنا ربعة، مكتنز البدن نوعا ما، مستدير الوجه أحمر، شعره أشقر، حليق الذقن له شارب أي (الشلاغم) ذا شعر منتصب كإبر الضربان، جميل الشكل، لابسا قندورة بيضاء وبرنوس ملف رماديا مطرزا بخيوط الذهب في صدره مسدلا على كتفيه في أناقة بارزة"[2].وهنا نجده يصف لنا الشيخ أحمد حماني ابن مدينة قسنطينة.

ونجد يصف لنا الملاكم رشيد كرواز " كان جميلا رياضيا نحيفا بعضلات مفتولة، كان بشوشا يحبه كل من التقى به، كان ينتمي إلى أسرة ميسورة الحال"[3].

كما وصف منازل (حي الوصفان)في تونس " كانت منازل هذا الحي متداخلا بعضها البعض، فنافذة غرفتهم كانت تطل على حوش تسكنه أسرة تونسية "[4].

5.1. بنية المكان في رواية " في ظلال قرطا " لعثمان سعدي

- **المكان:** يعرفه الباحث السيميائي "لو تمان "في قوله: {هو مجموعة من الأشياء المتجانسة لمن الظواهر أو الحلات أو الوظائف أو الأشكال (المتغيرة تقوم بينها علاقات شبيهة بالعلاقات

[1]– عثان سعدي، المصدر السابق، ص 43.

[2]– المصدر نفسه، ص125.

[3]– المصدر نفسه، ص 150.

[4]– المصدر نفسه، ص 187.

المكانية الألوفة العادية مثل الاتصال، المسافة..... الخ}[1] ،وينقسم المكان إلى قسمين: أماكن مغلقة وأماكن مفتوحة في الرواية:

1.5.1. الأماكن المغلقة في الرواية

- **المعهد:** يعد المعهد من أكتر الأماكن المغلقة ذكرا في رواية " في ظلال قرطا" حيث افتتح هذا المعهد في عام 1947 ،وكان يحمل اسم المعهد الوطني ومؤسسه هو " عبد الحميد بن باديس " وقد جاء هذا المعهد كرد فعل على المدارس الإسلامية الفرنسية، فكان المعهد بمثابة البوابة الكبيرة التي فتحت أمام عثمان من أجل التعلم، حيث جعله يكون محبوبا عند كثير من الأساتذة وساعده على تنمية ثقافة وصقل موهبته وانخراطه في العديد من الأحزاب السياسية، وهذا ما جعل " عثمان" وأمثاله يسعون إلى تحرير ألسنتهم و أرواحهم من اللغة الفرنسية وذلك من أجل الحفاظ على اللغة العربية " شعبنا عظيم يا إخواني في كل مكان، هب كرجل واحد لحماية لغته من الاندثار"[2].

ويعد هدا المعهد رمزا ومعلما، من معالم الجزائر إذ يقول الراوي " يشرف أجدادي أن تكون هذه الدار دار علم "[3] فكان هذا المعهد عبارة عن منزل كبير وفخم اشترته جمعية العلماء المسلمين من عائلة مشهورة بقسنطينة فاعتبروه شرف لهم ولأجدادهم بكونه دار علم.

"أنتم تستعدون لدخول معهد عبد الحميد بن باديس الذي سيكتب له أن يكون أعظم مؤسسة تعليمية عرفتها الجزائر "[4]حيث يعتبر هدا المعهد أول معهد بني في الجزائر تحت شعار نعم للغة العربية، لا للغة الفرنسية، لأن هدف فرنسا كان محو الدين واللغة العربية، وجاء هذا المعهد من أجل الدفاع عن اللغة العربية ومحاربة فرنسا عن طريق الفكر قبل السلاح "وهكذا تحايلت جمعية العلماء المسلمين على الإدارة الاستعمارية بأن تسجل المدارس والمعاهد لتعلم اللغة العربية كلغة دين لا لغة دنيا"[5].

---

[1] – محمد بوعزة، تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم، ط1، الدار العربية للعلوم ناشرون منشورات الاختلاف، بيروت، 2010، ص99.

[2]– عثمان سعدي، المصدر السابق، ص 121.

[3]– المصدر نفسه، ص 122.

[4]– المصدر نفسه، ص 125.

[5]–المصدر نفسه، ص 127.

ونلاحظ أن السارد يصف لنا الحركة والحيوية داخله وذلك عندما وصف لنا الطلبة وهم يدرسون فيه مما جعل المكان ملئ بالحركة في كل جزء من أجزاء المعهد.

وقد كانت فرنسا تحاول جاهدة فرفض قيود على الشعب الجزائري وكان المعهد رمز لتحدي وكسر تلك القواعد والقيود وكان يحمل دلالة ثقافية توعوية. وقد حمل المعهد اسم المعهد الوطني وقد كان بمرتبة جامع الأزهر والزيتونة " وحتى يكتسب المعهد صيغة شرعية فقد ألحق بجامع الزيتونة بتونس والمعترف به من طرف السلطات الاستعمارية "[1].

- **المقهى:** يعتبر المقهى من الأماكن المغلقة المذكورة في الرواية حيث يعد المكان الذي يرفه فيه عثمان عن نفسه ويريحه من الضغوطات ،فباعتبار المقهى ملتقى للناس من كل مكان وذلك من أجل تبادل الحديث و الاخبار وتامل الشارع ،فهو مكان تسود فيه روح الجماعة ، فهو يمثل نموذجا مصغرا على المجتمع ككل" كان لعثمان حس مرهف، فكلما نزل إلى تبسة قضى ليالي في مقاهي شعبية، يسهر على فرق موسيقية شعبية "[2] . ويعتبر المقهى دو بعد اجتماعي بالدرجة الأولى نظرا لكونه مركز لمناقشة المواضيع الاجتماعية والسياسية وتبادل الأخبار.
- **المكتبة:** وهو الحيز الذي يقضي فيه عثمان معظم وقته في الاطلاع والمطالعة الكتب، فقد كان محبا لدراسة، وكان طالبا مجتهدا وهذا ما جعله متفوق على غيره من الطلبة " كان يطالع كتب المكتبة و مجالاتها ...."[3] وهذا يدل على حبه الكبير للمطالعة وشغفه للقراءة والمعرفة منذ أن وطئت قدمه المعهد وذلك من أجل زيادة الرصيد المعرفي والتثقف في مختلف العلوم والمجالات " أراكم تطالعون إذا أردتم كتبا فتوجد قاعة للمطالعة وتضم عدد كبيرا من الكتب فأجابه عثمان على الفور رائع ،رائع ذلني عليها يا سي محمود "[4].فحبه للعلم ينسيه في بعض الأحيان أكله وشربه.
- **المدرسة:** تعتبر مؤسسة تعليمية تسعى إلى إعداد الفرد وتعليمه وتكوينيه وذلك بإتباع برنامج معين يجسد الجانب التعليمي والتربوي " وهكذا ما إن فتحت المدارس حتى تقدم عثمان إلى

---

[1]– عثمان سعدي، المصدر السابق، ص 127.

[2]–المصدر نفسه، ص 99.

[3]–المصدر نفسه، ص 129.

[4]– المصدر نفسه، ص122.

المدرسة الابتدائية الفرنسية الأهلية الكائنة بطريق قسنطينة ..... لقد انقطع وهو ناجح من السنة، وسبب ذلك إلى أن مدرسة خنشلة وهي أقوى المدارس في الشرق الجزائري"[1]. وقد كان عثمان محبا لدراسة لكنه رافض لفكرة الدراسة باللغة الفرنسية لأن المستعمر فتح المدارس وكان يدرس باللغة الفرنسية ،وهذا ما جعل عثمان يتخلى عن الدراسة في تلك المدارس و يتبع المدرسة العربية والإسلامية " وقرر عثمان منذ هذا اليوم تطليق المدرسة الفرنسية "[2].

- **الكوخ:** وهومكان مغلق حيث انه مسكن يتخذه سكان الريف والبوادي للعيش فيه " أقام الرعاة ثلاثة أكواخ ضخمة نصبت على أرض عالية أقيم كل كوخ بأعمدة " [3]. وهذا يدل على أن منطقة ثازبنت تتميز بالرطوبة والبرودة الشديدة في فصل الشتاء، فكانوا يحطون الرحال و ينتقلون إلى مناطق الاكثر دفئا " ثم افترق الرجال و توجهوا إلى الكوخ المخصص لهم وتوجه عثمان إلى الكوخ الذي ينام فيه فوجد فراشا رائع مخصص له "[4].

فهو يصور لنا الحياة المعيشية الصعبة والمزرية التي يعيشها عثمان وأصدقائه وكل الرجال الفلاحين و المزارعين "خرج من الكوخ فوجد الأغنام لازالت نائمة تحت البراطيل "[5].

- **البيت: يعتبر البيت من الأماكن المغلقة المذكورة في الرواية** حيث بين لنا الكاتب من خلال هذا المكان واقع الأسر وطريقة عيشها " وصلت زينة مع أولادها إلى منزلها الذي هو عبارة عن غرفتين متجاورتين تطلان على حوش كبير في طرفه برطلا يستعمل كإسطبل للفرس ولحمار وحظيرة للبقرة.... "[6]. وصورة لنا المعاناة التي كانت تمر بها هذه العائلة حيث كانت تعيش في مجتمع صعب والمعيشة فيه قاسية وكل ذلك كان سببه الاستعمار الفرنسي وسياسته التعسفية والظالمة في حق الشعب الجزائري، كما استطاع الراوي أن يعبر عن روح هذا البيت من خلال الشخصيات المقيمة فيه فصور لنا الواقع الذي تعيش فيع عائلة عثمان دون الأسر الأخرى " كان عثمان ينام في بيت جده عند امرأة جده الطيبة "[7].

---

[1]– عثمان سعدي، المصدر السابق، ص97.

[2]– المصدر نفسه، ص 99.

[3]– المصدر نفسه، ص60.

[4]– المصدر نفسه، ص 68.

[5]– المصدر نفسه، ص 70.

[6]– المصدر نفسه، ص17.

[7]– عثمان سعدي ،المصدر السابق، ص 4.

▪ **المسجد: يعد المسجد مكان مغلقا حيث انه بالرغم من قدسيته الدينية الا انه لعب** دورا مهما في الحفاظ على الهوية الاسلامية للشعب الجزائري بالإضافة الى ذلك و في ظل الظروف الصعبة التي تمر بها البلاد عامة وقسنطينة خاصة، أثناء الاستعمار فقد كان مثل المدرسة حيث يلتحقون به الطلبة من أجل طلب العلم والمعرفة " ،كان الطلبة يلتفون حول الأساتذة الذين يلقون عليهم الدروس في حلقات متباعدة داخل المسجد "[1]. كما بين لنا الروائي مدى أهمية المساجد لدى الشعب الجزائري ورغبتهم في الدفاع و التمسك بهويتهم الدينية فلم يستسلموا لمختلف الأساليب التي حاول المستعمر بها تشويه وفصل الشعب ي الجزائري عن دينه " إن ابني يقول لي إن العمال مستعدون لدفع المال من أجل بناء المساجد بفرنسا، لكنهم يحتاجون لتنظيم وجمعية العلماء المسلمين تقوم بجهد كبير في هذا الميدان "[2]

وبهذا ناكد بأن المساجد من أهم المعالم الدينية التي ساهمت في الحفاظ على اللغة العربية والدين الإسلامي.

2.5.1. الأماكن المفتوحة

▪ **الشارع: يعتبر** الشارع من الامكنة المفتوحة المذكورة في الرواية حيث انه المكان الذي يلتقي فيه المارة فنجد فيه حركة أكثر من أي مكان أخر، حيث يعتبر حلقة وصل بين أطراف المدينة والشارع المذكور في الرواية في قوله: " وختم الزميلان هذا اليوم بالتجوال في حي القصبة، وتجولا في أزقتها الضيقة"[3] والشارع مكان يدل الترويح عن النفس و التنزه والتجوال " حيث أن طلبة استأجروا حافلة صغيرة حملتهم أمتعتهم إلى المعهد المتواجد بالشارع الجديد "[4].

ويعتبر أيضا مكان يسمح بتحرك جميع الشخصيات فيه والتقاءها والانتقال من مكان لمكان في الرواية ،فالشارع يمارس فيه الفرد جزء من حياته اليومية كالبيع والشراء " لا تستمع إلى هذا فهو ينتمي إلى طبقة بمصر لا تحس بما يحس به الشعب فهو ابن باشا يسير بشوارع مرسيليا بسيارة آخر موديل "[5].

---

[1]– المصدر نفسه، ص 126.

[2]– المصدر نفسه، ص205.

[3]– المصدر نفسه، ص 199.

[4]– المصدر نفسه، ص 121.

[5]– عثمان سعدي، المصدر السابق، ص 218.

▪ **السوق:** يعتبر من بين الأماكن المفتوحة التي ذكرت في الرواية، فهو مكان اجتماعي يلتقي فيه مختلف التجار ومنه ينتقي الناس حاجياتهم اليومية التي يحتاجون إليه حيث بين لنا الراوي في قوله " وكان يتسوق كل شهر إلى المدينة وأحيانا كل أسبوعين ..... حاملا على ظهره قفة مليئة بثلاثين أو خمسين بيضة جمعتها والدته من الدجاجات التي تربيها فتبعها بالسوق ويشتري بثمنها قليلا من الملح والفلفل والكبريت "[1].

كما أن السوق يدل على المعيشة الصعبة التي يعشها الشعب الجزائري من فقر و حرمان وجوع وذلك بسبب الاستعمار الفرنسي "لقد انقطع في هذا الوقت من زمن الحرب القماش من الأسواق وصار يباع بأسعار خيالية في السوق السوداء "[2].

▪ **البحر:** يعتبر من الأماكن الأساسية التي ذكرت في الرواية حيث يعتبر همزة وصل بين البلدان فبواسطته استطاع عثمان الانتقال إلى مصر من أجل إكمال دراسته بعد أن كان من المتفوقين في المعهد " استمع لي جيدا يا بني عثمان مار أيك في أن نكافئك بأن نرسلك إلى القاهرة لدراسة "[3]، حيث أنه حتى ينتقل إلى القاهرة توجب على عثمان أن يستقل الباخرة ويسافر عن طريق البحر " انطلقت الباخرة تنساب عبر البحر بهدوء "[4].

فكان البحر بالنسبة لعثمان الوسيلة التي ساعدته في تحقيق أهدافه المرجوة " فكنت أتصور أن البحر سيكون هائجا في الشتاء..... يبدو أنك أول مرة تركب البحر "[5].

▪ **الطريق:** يعتبر الطريق من الأماكن المفتوحة التي ذكرت في الرواية، حيث هو عبارة عن مكان معد لحركة الأشخاص والسيارات وغيرها من المركبات وبواسطته يصل بين المناطق الريفية و المدينة " وتجنبوا طريق الدكان وعين جذور رغم أنه أسهل من طريق بوراوي لأنه يمر بالطريق الرئيسي إلى طريق الكريط الذي تسلكه السيارات العسكرية"[6].

---

[1]– المصدر نفسه ، ص 3-4.

[2]– المصدر نفسه، ص 7.

[3]–المصدر نفسه، ص 189.

[4]– المصدر نفسه، ص 206.

[5]– المصدر نفسه، ص 208.

[6]– عثمان سعدي ،المصدر السابق، ص 12.

حيث تعتبر هذه الطريق من أهم الطرق الموجودة في منطقة ثازينت فهو يستعمل لعامة الناس ومكان لنقل وتنقل الأشخاص من منطقة إلى منطقة أخرى " ويروي أن أسرة كانت مارة على عين جذور فاعترضها سبعة جنود انجليز "[1].

[1]– المصدر نفسه، ص 11.

خاتمــة

3 خاتمـــة:

من خلال دراستي لهذا الموضوع الذي تطرقت فيه إلى أدب السيرة الذاتية في الأدب الجزائري رواية "في ظلال قرطا" لعثمان سعدي توصلت إلى جملة من النتائج التي وقفت عندها هذه الدراسة منها:

* لقد تعددت مفاهيم السيرة في مختلف المعاجم العربية وانقسمت إلى قسمين: السيرة الذاتية والسيرة الموضوعية.

* تعتبر السيرة الذاتية فنا أدبيا مستحدثا، يشمل التجربة الإنسانية التي تحمي حياة الأشخاص وتصور لنا حالة العصر الذي عاش فيه.

* اختلف الدارسون والباحثون حول مفهوم السيرة الذاتية إلا أنهم اتفقوا على كونها ترجمة ذاتية لحياة المؤلف.

* تعتبر السيرة الموضوعية بحث أو دراسة يعرض فيه الكاتب حياة أحد المشاهير، وذلك من خلال أعمالهم التي أدت إلى شهرته في حياته.

* لسيرة الذاتية أنواع منها: المذكرات، والاعترافات، واليوميات وغيرها من الأنواع.

* السيرة الذاتية مهمة في حياة المؤلف فهي تمكنه من التعبير عند ما يختلج نفسه ونقل تجربته الحياتية بمرها وحلوها.

* لقد عرف العرب هذا الفن منذ القدم، وذلك لكون الإنسان العربي مهتم بتدوين تاريخه ونجد أول سيرة عرفها الأدب العربي هي سيرة النبي صلى الله عليه وسلم.

* لقد احتل فن السيرة الذاتية مكانة كبيرة بين الفنون الأدبية خاصة الرواية، حيث أنها من أكثر الأنواع تداخلا معها.

* كان فن السيرة الذاتية موجودا في الأدب الجزائري ولكن كتابها لم يصرحوا بشكل مباشر على أنهم يدونون سيرا ذاتية وذلك عائد الى الفترة الاستعمارية التي مرت بها الجزائر.

*تعتبر رواية "ابن الفقير" لمولود فرعون أول رواية كتبت في فن السيرة الذاتية في الأدب الجزائري الحديث

* هناك عدة شروط يجب على كاتب السيرة الذاتية التقيد بها وذلك ليصنف عمله ضمن فن السيرة الذاتية.

* تندرج رواية "في ظلال قرطا" لعثمان سعدي ضمن أدب السيرة الذاتية، إد تتجلى شخصية البطل من خلال هيمنته على الرواية كليا، واستيلائه على الأحداث والوقائع عن طريق العلاقة التي تربطه بالشخصيات الموجودة في الرواية.

- صور لنا عثمان في هده الرواية واقع المجتمع الجزائري أثناء الفترة الاستعمارية، وتحدث أيضا حياته مند صباه إلى شبابه.

* نقل لنا عثمان سعدي في هذه الرواية المعاناة التي مر بها من أجل إكمال دراسته.

* صور لنا عثمان سعدي في روايته "في ظلال قرطا" حياة الريفيون الصعبة التي عاشوها جراء الاستعمار وصراعهم مع الطبيعة من اجل كسب لقمة العيش، وذلك باعتماده على مجموعة من الأشخاص التي ربطت بين الأحداث والأماكن.

❖ بين لنا عثمان سعدي في رواته الصراع السياسي القائم بين الأحزاب السياسية الجزائرية والحكومة الاسعمارية الفرنسية.
❖ صورة لنا الدور الكبير الذي لعبته جمعية العلماء المسلمين والمعهد الوطني في الحفاظ على اللغة العربية والقيم الإسلامية خاصة و الهوية الجزائرية عامة وذلك بدعم طلاب العلم وإشباعهم بالروح الوطنية.

وفي ختام هذا البحث أسأل الله التوفيق والسداد فإن أصبت فمن الله تعالى، وإن أخطأت فمن نفسي ومن الشيطان.

الملاحق

ملحق رقم 01: نبذة عن الكاتب عثمان سعدي

الدكتور عثمان سعدي جزائري أما زيغي عربي أصيل من مواليد عام 1930م بقرية ثازبنت التابعة لولاية تبسة، متخرج من معهد عبد الحميد بن باديس " رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين " في قسنطينة وتخرج في هذا المعهد سنة 1951، وعندما تأسست جبهة التحرير الجزائرية انخرط في صفوفها وعمل في تمثيلها في الشرق العربي، وعهد إليه بمنصب الأمين الدائم لمكتب جيش التحرير بالقاهرة، والتحق في أثناء عمله هناك بجامعة القاهرة – كلية الآداب ونال الإجازة في اللغة وأذابها عام 1956، ولما عين سفير للبلاد، في بغداد في منتصف عام 1971م أمضى أربعون شهرا هناك، فاغتنم فرصة وجوده في العراق ليلتحق بجامعة بغداد للحصول على الماجستير في الأدب العربي وقد وقع اختياره على موضوع " الثورة الجزائرية في الشعر العراقي " موضوعا لرسالة الماجستير، وعندما نقل لبلاده في دمشق عمل على جمع تراث الثورة الجزائرية في الشعر السوري، وعند انتهاء مهمته في دمشق وعودته إلى الجزائر واصل دراسته العليا حتى نال شهادة الدكتوراه عن الثورة الجزائرية في الشعر السوري من جامعة الجزائر.

وهو مناضل في جبهة التحرير الوطنية منذ تأسيسها، وأمين دائم لمكتب جيش التحرير الوطني بالقاهرة أثناء الثورة المسلحة، ورئيس البعثة الدبلوماسية بالكويت –1963–1964 وقائم بالأعمال بالقاهرة 1968– 1971 وعضو مجمع اللغة العربية الليبي في طرابلس – ليبيا– و عضو المجلس الشعبي الوطني من 1979– 1982 وعضو اللجنة المركزية لجبهة التحرير الوطني 1979–1989ورئيس الجمعية الجزائرية لدفاع عن اللغة العربية 1990، أشرف على إصدار كتاب الجمعية الجزائرية لدفاع عن اللغة العربية الذي طبع في الجزائر سنة 2005 وهو المدير المسؤول على مجلة " الكلمة" لسان حال الجمعية.

إن هذه الأعمال الكثيرة والواجبات المتعددة التي كلف بها الدكتور عثمان سعدي لتدل دلالة واضحة على أنه قد جمع بين النضال الوطني والعمل السياسي وطلب العلم[1]توفي الكاتب والدبلوماسي في 30نوفمبر 2022بالجزائر عن عمر يناهز 92سنة .

[1]– محمد ضياء الدين خليل إبراهيم، الثورة الجزائرية في الشعر العراقي لدكتور عثمان سعدي، عرض وتحليل مجلة الذاكرة، كلية الإمام الأعظم الجامعة قسم اللغة العربية، العدد 10، العراق، 2018، ص 34.

مؤلفاته[1]:

صنف الدكتور عثمان سعدي مجموعة من الكتب في مختلف الاتجاهات الفنية والأدبية والروائية ويمكن أن نذكر منها:

- تحت جسر المعلق: مجموعة قصصية طبعت سنة 973 وهي أحداث حقيقية بالثورة الجزائرية صيغت في قالب قصصي.
- دمعة على أم البنين (رواية): مرثية لزوجة المؤلف.
- عروبة الجزائر عبر التاريخ: دراسة تاريخية تثبت عروبة الجزائر والمغرب العربي منذ التاريخ القديم.
- الثورة الجزائرية في الشعر العراقي.
- الثورة الجزائرية في الشعر السوري: عمل ميداني قام به المؤلف عندما كان سفير بدمشق في السبعينات من القرن الماضي.
- معجم الجذور العربية للكلمات الأمازيغية نشره مجمع اللغة العربية في طرابلس ليبيا بين فيه أن الأمازيغية هي لهجة منحدرة من العربية الأم منذ ألاف السنين.
- التراث الشعبي والشعر الملحون في الجزائر لمحمد البشير الإبراهيمي دراسة وتحقيق.
- في ظلال قرطا (قسنطينة): هي سيرة ذاتية للمؤلف وهي موضوع دراستي.
- الجزائر في التأريخ: يتناول تاريخ الجزائر من العصر الحجري وحتى 1954 يقع في خمسة فصول، وقد حرر لشباب الذي ليس وقت لقراءة المجلات.

وفضلا عن الكثير من المحاضرات والأوراق والأبحاث التي ساهم فيها في ندوات ومؤتمرات عربية وعالمية.

[1]– نفس المرجع السابق، ص 35.

ملحق رقم 02: ملخص الرواية:

تتناولت هذه الرواية أحداثا في أثناء الحرب العالمية الثانية وبعدها مباشرة، تبين صراع الشعب الجزائري من أجل الحفاظ على لغته الوطنية حية وتبين الحياة التي يعيشها الريفيون وهم يصارعون الطبيعة من أجل ضمان لقمة العيش.

تعتبر رواية "في ظلال قرطا"" لعثمان سعدي" سيرة ذاتية تروي حياته منذ صباه بعد وفاة والده الشيخ بالقاسم، فكان عثمان هو الابن الأكبر وبذلك تحمل مسؤولية ربّ الأسرة وكان في عشرين شاه وخمس معزات وفرس وحمار وبقرة وحوش به حجرتان وإسطبل وهذا كل الميراث المتروك يقتضي العيش في الريف، وبعدها انتقلت أم زينة وأولادها عثمان وسليمان والأخت الصغرى مائسة إلى ثازينت، وهي منطقة ريفية تابعة لمدينة تبسة فقد عاشت عائلة عثمان من ويلات الفقر والحرمان وذلك بسبب الاستعمار حالة الحرب التي كانت تعيشها البلاد انداك، وهذا ما أذى بعثمان إلى الانقطاع عن الدراسة وكذلك وفاة والده رغم أنه كان ذكيا ومحب للدراسة.

جعل الزمن من عثمان وأخيه سليمان رجلين قبل الأوان، وذلك لما كانا يقومان به من أعمال شاقة من زرع وحصد ورعي للأغنام في ظل طبيعة ريفية قاسية وهم يصارعون الطبيعة من أجل ضمان لقمة العيش فكان لكل فرد من العائلة دور يقوم به كل يوم، لقد كانت أمال المرحوم كبيرة في ابنه عثمان بان يكمل دراسته ويصير عالمًا كبيرا وكانت أيضا أمنية كل عائلته وأقاربه وسكان الريف عامة، فكان كل ما التقى برجال وشيوخ منطقته يحثونه على إن يهتم بالدراسة لأنهم كانوا يرون فيه رجلا مثقفا، وبعد انتهاء الحرب فتحت المدارس تقدم عثمان إلى مدرسة تبسة الابتدائية الفرنسية الأهلية واجتاز اختبار القبول بنجاح وقبل في السنة السادسة ،وذلك رغم انقطاعه عن الدراسة لمدة أربع سنوات، وبعد مدة قرر تطليق المدرسة الفرنسية وإتباع المدرسة العربية وذلك لرغبة والده.

وفي سنة 1947وبعد أن افتتح المعهد الوطني بقسطينة التحق عثمان به وتوافد الطلاب من سائر أنحاء القطر الجزائري وذلك من أجل معركة تحرير ألسنتهم وأرواحهم من الفرنسية، حيث انه كان من المبادئ الأساسية في المعهد الحفاظ على اللغة العربية بتعليمها للجزائريين

والحفاظ على الدين تم التحاق الطلبة بالمعهد، وفي بداية الدراسة كانوا يدرسون اللغة العربية وقواعدها من نحو وصرف وتاريخ وجغرافيا.

وكان معظم أساتذة المعهد أكفاء قادرين على تكوينهم أمثال الشيخ العربي التبسي، ورضا حوحو، فمنهم من حصل على الشهادة العالمية من جامع الزيتونة ومنهم من هو حاصل على الشهادة العالمية من جامع الأزهر، انخرط عثمان في الدراسة وسرعان ما لفت انتباه معلميه بذكائه واجتهاده وحبه وتوجهه للمطالعة فكان يقضي معظم وقتهِ داخل المكتبة.

ومع نهاية الموسم الدراسي تم اجتيازه للامتحان وتحصل على علامات معجزة في تاريخ المعهد، فتحصل على مجموع 290 نقطة على 310 وهذا ما زاد اهتمام جل أساتذة المعهد به وفي العام المقبل انكب عثمان على دراسته فهذه السنة صعبة ستسفر على امتحانين امتحان بالمعهد وامتحان بتونس في جامع الزيتونة فكان يستعين بأساتذته الذين يحبونه لإعطائه توجهات ونصائح تفيدهُ في تونس ،وانتهت الدراسة وحل التوجه على تونس لإجراء امتحانات الشهادة ،لأن معهدهم بقسنطينة كان تابعا لجامع الزيتونة، وبعد اجتياز امتحانه في تونس بامتياز وكان اسمه من الأوائل قام أساتذة المعهد بمكافئته وإرساله إلى القاهرة وذلك من أجل صقل رصيده المعرفي والعلمي وتبادل الخبرات المعرفية وتكوينه تكوينا جيدا وذلك لحاجة الجزائر لنخبة المثقفة من اجل مواجهة السياسة الاستعمارية الظالمة .

قائمة

المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

قائمة المصادر والمراجع:

أولا: المصادر.

1.عثمان سعدي، " في ظلال قرطا " دار الأمة لنشر والتوزيع ط1- 2011..

ثانيا: المعاجم.

2.أبو الفضل جمال الدين ابن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري، لينا العرب، نشر أدب الحوزة، تم، إيران، د، ط، محرم 1405، مجلد الرابع، مادة سير.

3.إبراهيم مصطفى، أحمد حسين الزيات وآخرون، معجم الوسيط، مكتبة الرحمانية لاهور، 2004.

4.ابن قاسم جار الله محمود بن أحمد الزمخشري: أساس البلاغة، تح: محمد باسل، عيون السود، دار الكنب العلمية، بيروت، لبنان، ط1،ج1، 1998.

5.مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، القاموس المحيط، تحقيق أنس محمد السّامي وزكريا جابر أحمد، دار الحديث طبع ونشر وتوزيع، القاهرة، 2008.

ثالثا: المراجع.

6.عبد الحكيم شعبان، السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث (رؤية نقدية)، مؤسسة الوراق لنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2015.

7.محمد صلاح الشنطي، فن التحرير العربي ضوابطه وأنواعه، دار الأندلس لنشر والتوزيع، ط5،2001 .

8.إحسان عباس، فن السيرة، دار صادر، بيروت، ط1، 1996.

9.فليب لو جون، السيرة الذاتية (الميثاق التاريخي الأدبي)، ترجمة وتقديم عمر حلي، ط1، بيروت، 1994.

10. محمد عبد الغني حسن، التراجم والسير، دار المعارف، مصر، ط3، 1980، ص23.

11. لطيف زيتوني: معجم مصطلحات نقد الرواية (عربي-إنجليزي-فرنسي)، مكتبة لبنان، بيروت، دار النهار لنشر، ط1، 2002.

12. شرف عبد العزيز، ادب السيرة الذاتية، مكتبة لبنان، الشركة المصرية العالمية لنشر، لوجمان ، د ط، مصر،1992.

13. محمد عبد الله، رواية السيرة الغيرية، دار كتاب لنشر ،ط1،2020

14. يحي إبراهيم عبد الدايم، الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط1.

15. تهاني عبد الفتاح شاكر، السيرة الذاتية في الأدب العربي، دار الفارس لنشر والتوزيع، ط1،2002

16. سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي (الزمن، السرد، التبئير) المركز الثقافي ط3- 1997.

17. جيرالا بريس، المصطلح السردي نز: عابد خزن دار، مراجعة وتقديم محمد بريري ط1،2002

18. لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية ،2002

19. مها حسين القصراوي، الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية لدراسات والنشر، ط1، الأردن2004 .

20. حسين بحراوي، بنية الشكل الروائي، (الفضاء، الزمن، الشخصية) المركز الثقافي العربي ، ط1،1990.

21. محمد بوعزة، تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم، ط1، الدار العربية للعلوم ناشرون منشورات الاختلاف، بيروت، 2010.

رابعا: المقالات.

22.عبد الملك مرتاض، رائد السيرة الذاتية في الأدب الجزائري الحديث، أ. عيسى بخيتي، مجلة اللغة والاتصال جامعة حسيبة بن بوعلي، العدد10 ، الشلف، الجزائر،2014.

23.محمد ضياء الدين خليل إبراهيم، الثورة الجزائرية في الشعر العراقي لدكتور عثمان سعدي، عرض وتحليل مجلة الذاكرة، كلية الغمام الأعظم الجامعة قسم اللغة العربية، العدد 10،ا لعراق ،2018.

خامسا: المذكرات

24.بشرى محمد، أسلوب السيرة الذاتية في الرواية الجزائرية (مقاربة نصية)، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير أدب عربي، ماي 2011.

فهرس المحتويات

4 شكر وتقدير

إهداء

مقدمـة..... أ

الفصل الأول:مصطلحاتومفاهيم.

المبحث الأول: مفهوم السيرة وأقسامها..... Erreur ! Signet non défini.

1. مفهوم السيرة..... 5

.2 أقسام السيرة..... 7

المبحث الثاني: نشأة السيرة الذاتية وأنواعها وشروط كتابتها .. Erreur ! Signet non défini.

1. نشأة السيرة الذاتية..... 9

.2 أنواع السيرة الذاتية... 13

3. شروط كتابة السيرة الذاتية 15

الفصل الثاني:تجليات السيرة الذاتية في رواية " في ظلال قرطا "

المبحث الأول: أليات السرد الروائي في رواية في " ظلال قرطا ".....19

1. تعريف السرد.....19

2. الشخصيات.....19

3. الحدث في رواية في " ظلال قرطا " لعثمان سعدي 28

4. البنية الزمنية في رواية في " ظلال قرطا " لعثمان سعدي. 31

5. بنية المكان في رواية " في ظلال قرطا " لعثمان سعدي 35

خاتمـــة.....43

قائمة.....50

المصادر والمراجع..... 50

فهرس المحتويات.....54

ملخص

ملخص

تهدف هده الى الدراسة التعرف على السيرة الذاتية في رواية "في ظلال قرطا" لعثمان سعدي التي هي عبارة عن سيرة ذاتية للكاتب.

وقد تناولت هذه الدراسة مقدمة وفصلين دراسيين، وقد جاء الفصل الأول بعنوان السيرة قراءة في المفهوم والمصطلح وهو فصل نظري، درست فيه مصطلح السيرة عامة لغة واصطلاحا، وأقسامها، ونشأتها وأنواع السيرة الذاتية، وشروط كتابتها.

أما الفصل الثاني فجاء عنوان تجليات السيرة الذاتية في رواية "في ظلال قرطا" ودرست عن الشخصيات، وأهم الاحداث الفنية والزمانية والمكانية في الرواية، ثم ختمت البحث بأهم النتائج الي توصلت إليها.

Research summary :

This study aims to explore the autobiography in the novel "Fi Dhilal Qirtā" by Othman Saadi, which serves as a personal biography of the author. The study comprises an introduction and two chapters.

The first chapter, titled "Al-Sira: A Reading in Concept and Terminology," is a theoretical chapter that examines the concept of autobiography in general terms, both linguistically and idiomatically. It discusses the types of autobiography, its origins, and the conditions necessary for its writing.

The second chapter, titled "Manifestations of Autobiography in the Novel 'Fi Dhilal Qirtā'," delves into the characters and the significant artistic, temporal, and spatial events in the novel. The research concludes by highlighting the most important findings derived from the study.

تمّت بحمد الله